

مجموعة الشياطين الـ ١٣ للشباب

رمال الموت

كتب الهلال للأولاد والبنات

هذه المغامرة رمال الموت

كانت التجربة التى شهدها الشياطين الـ ١٣ فى الكهف السرى من اخطر التجارب التى شاهدوها على الاطلاق .. لقد راوا معنا تحرق بفيضان صناعى لا يمكن مقاومته .

كان السؤال الذى طرحه الشياطين .. ماذا يمكنهم عمله امام هذا الطوفان !؟ وقد جاءت الاجابة سريعا من رقم " صفر " .. ووجدوا انفسهم فى الطريق الى مغامرة من اخطرمغامراتهم .. وجدوا انفسهم يواجهون رمال الموت !! ..

ماهى رمال الموت !

ستحصل على الاجابة عندما تقرا هذه القصة التى لا مثيل لها ... والتى تشدك من أول سطر الى آخر كلمة !

كتب الهلال للأولاد والبنات
تصدر عن مؤسسة دار الهلال

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٢٣

رمال الموت

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عفت حسنى

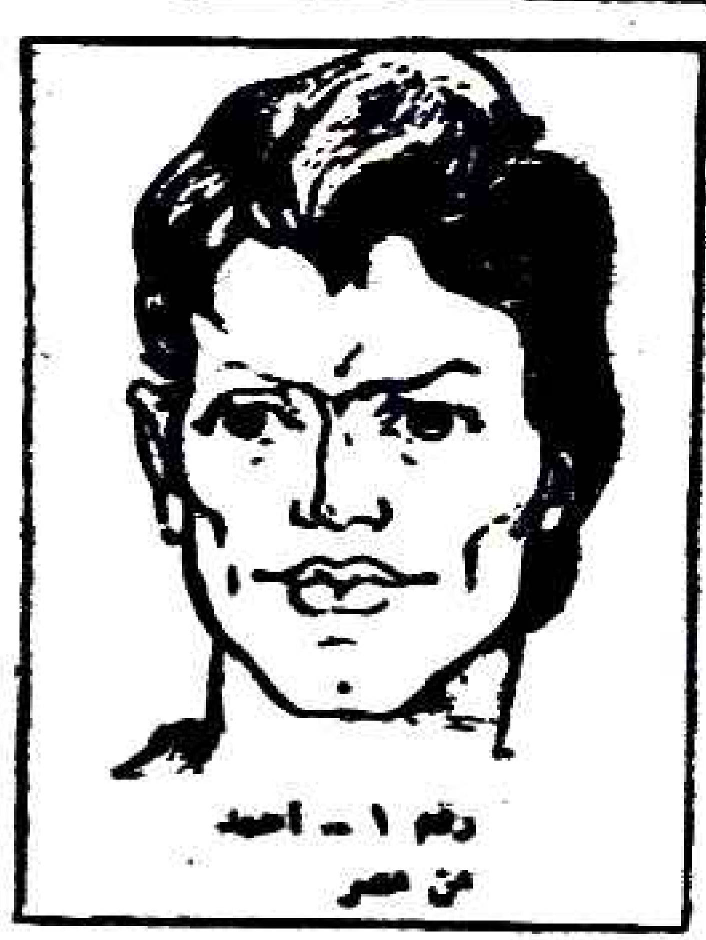
من هم
الشياطين الـ ١٣ ؟


رقم صفر الزعيم الغامض
الذي لا يعرف حقيقته احد ..

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربى . .تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات . . الخناجر .. الكاراتيه . . وهم جميعا يجيدون عدةلغات

وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد .. ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدورفى كل البلاد العربية ..وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .


رقم ١ ـ احمد
من مصر


رقم ٢ ـ عثمان
من السودان


رقم ٣ ـ الهام
من لبنان


رقم ٤ ـ هدى
من المغرب


رقم ٥ ـ بوعمير
من الجزائر


رقم ٦ ـ مصباح
من ليبيا


رقم ٧ ـ زبيدة
من تونس



رقم ٨ ـ فهد
من سوريا



رقم ٩ ـ خالد
من الكويت



رقم ١٠ ـ زبيدة
من الأردن



رقم ١١ ـ قيس
من السعودية



رقم ١٢ ـ باسم
من فلسطين



رقم ١٣ ـ رشيد
من العراق



تجربة الموت والطوفان

كانت قاعة التجارب المجسمة فى المقر السرى تشهد تجربة من أغرب التجارب التى رآها الشياطين الـ ١٣ ••• كانوا جميعا يجلسون صامتين فى القاعة الكبيرة المظلمة ، وقد أضيئت بنور أخضر خفيف لم يبدد تماما الظلام العميق الذى فرض عليها ••• ولولا أن الشياطين كانوا يدركون أن ما أمامهم ليس الا تجربة ، لظنوا أن القاعة سوف تنفجر وتطير وهم معها اشلاء فى الفضاء ••• ففى الجانب الأطول من القاعة كانت هناك خريطة مجسمة لمنطقة بحيرة « قارون » فى محافظة « الفيوم » ••• البحيرة من شاطئها الغربى المهجور ، حيث كانت الكهوف القديمة تعلن عن الحضارات

التى قامت على هذا الشاطىء وبادت ، ثم مياه البحيرة الداكنة وجزيرة القرن الذهبى التى تتوسطها ، ثم الشاطىء الشرقى حيث تدب الحياة فى مجموعة القرى الصغيرة التى يسكنها المزارعون والصيادون من أهالى المنطقة .

وكانت مجموعة من الانفجارات تجتاح المنطقة..انفجارات تشبه مظلة الطيارين وهى تنفتح ، تبدأ صغيرة ثم تتضخم وتتضخم بشكل سرطانى مخيف ... وكان أخصائى التجارب يتحدث : « ما أمامكم الآن هو تصور لما يمكن أن يحدث فى حالة تفجير ذرى فى المنطقة ! »

ودوت أصوات انفجار كهزيم الرعد رجت القاعة ... وعلق الصوت قائلا : « وهذا نوع وصوت الانفجارات مصغرا بنسبة واحد الى مائة ألف ! » .

قال « عثمان » لأحمد « بصوت هامس » : « اننى أكاد أسقط من فوق المقعد ! »

قال « أحمد » : « لو كنت فى منطقة الانفجارات لأصبحت الآن ذرة فى الهواء ! »

عثمان : « هذا شىء مرعب حقا » .

أحمد : « لا أدرى ماالحكمة من هذه التجربة المخيفة . ولكن لابد أن رقم « صفر » يريد أن يثبت لنا شيئا ! »

ومضى صوت المعلق يعلن : « ان قنبلة ذرية من النوع المتوسط تكفى لازالة بحيرة « قارون » من مكانها ، وستهاجم مياهها المتدفقة الأراضى الزراعية على الشاطىء الشرقى ، فتغرق القرى حتى تصل الى العاصمة « الفيوم » ذاتها فتغرقها » .

وسكت لحظات ، والشياطين يشاهدون على الشاشة الضخمة صورا مجسمة للانفجار والأمواج تندفع كالجبال تجتاح كل ما أمامها ، وكل قطرة فيها تبدو كأنها كرة ضخمة من الملح أو الماء المتجمد .

كان المشهد يبدو كالطوفان ... وقالت « الهام » هامسة « ترى يا « زبيدة » ، هل المطلوب منا أن نقاوم هذا الطوفان ؟ » .

وجاءها الرد من حيث لاتدرى ، فقد تحدث رقم « صفر » لأول مرة ، قائلا : « ان مهمتكم هى منع هذا الطوفان ! »

ولمعت عيون الشياطين الـ ١٣! فى الظلام الأخضر ...
فمن الذى يستطيع أن يقف أمام هذا الموت الزاحف ؟

ومرة أخرى أجاب رقم « صفر » على السؤال الذى طاف بأذهان الشياطين : « بالطبع فان هذا الطوفان لم يحدث بعد ، ولكن من الممكن أن يحدث فى أية لحظة ، وسننتقل الآن من غرفة التجارب المجسمة الى غـــرفة الاجتماعات ، وسوف أحدثــكم عن هذه التجـارب ... والقصد منها .. والاحتمالات .. ودوركم المقبل ! »

وبعد لحظة أضيئت قاعة التجارب المجسمة ، ولم يبق من آثارها شىء ، حتى ليحس من كان فيها أن ماجرى من تجارب مخيفة لم يكن الا وهما !

وكانت هذه القاعة التى أطلق عليها الاسم الكودى (ق . ن . م) ، قد أنشئت حديثاً فى المقر السرى للشياطين لاجراء التجارب بأكبر قدر من التأثير والقرب من الحقيقة . وقد كانت هذه أول تجربة يحضرها الشياطين .. وهكذا عندما اجتمعوا فى قاعة الاجتماعات الرئيســية ، ســألهم رقم « صفر » : « مارأيكم فى قاعة التجارب ؟ »



قالت إلهام : إذن يا "زبيدة" هل المطلوب منا أن نقاوم هذا الطوفان؟

رد « أحمد » : « انها شيء مدهش ياسيدى ... لقد نقلتنا الى قلب التجربة مباشرة ! »

رقم صفر : « سوف يتم تزويد القاعة بأنواع متطورة من أجهزة الصوت ! »

قالت « الهام » : « لقد لاحظت أن الصوت فعلا لم يكن فى مستوى التجربة ! »

رقم صفر : « لقد كان ماشاهدتموه مجرد تجـربة أو (بروفة) للقاعة ، وسوف تحضرون أول افتتاح لهـا قريبا ! »

وصـمت رقم « صفر » قليـلا ، ثم قال : « والآن سأحدثكم عن التجربة .. وعن مهمتكم » .

وسمع الشياطين صوت تنهيدة رقم « صفر » ، ثم قال : « ان المعلومات التى سأقولها لكم الآن ، على أكبر قدر من السرية ... ولكن للأسف ان طرفا منها تسرب الى دولة معادية ، ونحن الآن نحقق فى كيفية تسرب هـذه المعلومات ، وهذا جزء من مهمتكم ... ولكن الجـزء الهام ستعرفونه بعد لحظات ... »

زاد شوق الشياطين الى سماع ماسيقوله رقم « صفر »، فقد أثار شهيتهم بالحديث عن الدولة المعادية .. والمعلومات السرية التي تسربت ... وقال رقم « صفر » : « تقوم شركة أجنبية كبرى منذ ثلاث سنوات بتحليل مياه بحيرة « قارون » ، التي أثبت الخبراء المصريون احتواءها على مجموعة من العناصر الطبيعية الهامة مثل البوتاسيوم والمغنسيوم والكالسيوم وغيرها ... ولكن الأهم من هذا كله ... »

وسكت رقم « صفر » لحظة ، ثم ألقى قنبلته : « أنها تحتوي على اليورانيوم ! »

وعلى الفور ، أدرك الأصدقاء الصلة بين التجارب المجسمة التي شاهدوها في قاعة التجارب وبين هذه المعلومات .. فان ماشاهدوه على الشاشة المجسمة لم يكن الا تفجيرات ذرية فوق بحيرة « قارون » .

ومضى رقم « صفر » يقول : « وقد تم استخلاص عنصر اليورانيوم من الرمال السوداء في البحيرة بعد مجموعة من التجارب المضنية ، وبعد سلسلة التجارب أصبح في حوزة

العلماء المصريين كمية من اليورانيوم نصف النقي ... وقد كان هذا الخبر رغم سريته ، مثار اهتمام دول العالم ، خاصة أجهزة المخابرات الأجنبية التي أبدت اهتماما خاصا بهذا السر بناء على أوامر خاصة من دولها ... »

ساد الصمت قاعة الاجتماعات ... لكن كان واضحا أن رقم « صفر » سيكشف فورا عن سر خطير .. ولم يطل انتظار الشياطين ، فقد مضى رقم « صفر » يقول : « وكانت الكمية التي حصلت عليها مصر ، قد وضعت في صندوق أسود من الرصاص ، سمك جدرانه ٧ سنتيمترات من الرصاص — وأنتم تعرفون أن اشعاع اليورانيوم يمكن أن يخترق جدارا من الرصاص سمكه ٦ سنتيمترات . ووضع الصندوق على سبيل التعمية والتمويه في صندوق آخر من الجريد ضمن مجموعة صناديق أخرى ضمت عينات من مواد أقل أهمية ، مثل البوتاسيوم وغيره ،كما شرحت لكم عن أنواع العناصر الموجودة في البحيرة . »

وصمت رقم « صفر » لحظات ثم قال : « وقد أحيط هذا الصندوق باجراءات أمن خفية ... وكان هناك حزام

من الرجال يرقبه من بعيد ... وقد وصل الصندوق فعلا الى القاهرة ، ولكن المفاجأة أن وجدوا بداخله صندوقا من الرصاص بنفس ثقل الصندوق الحقيقى ، ولكنه خال من اليورانيوم ! »

مرة أخرى ساد الصمت قاعة الاجتماعات ، ولم يعد الشياطين يسمعون سوى صوت تنفسهم ... انطلق رقم « صفر » يقول : « وقد قامت مجموعات من رجال الأمن ببحث الموقف ، وقد تأكدنا أن احتمال سرقة الصندوق واخراجه من منطقة « قارون » مستحيلة ... فليس هناك سوى طريقين يربطان بحيرة « قارون » بالعالم الخارجي ، الأول الشرقى البرى ، ويؤدى الى الفيوم أو القاهرة ، وهذا كان موضع رقابة شديدة ... والثانى الغربى البحرى ، وهذا يؤدى الى الصحراء الغربية المترامية الأطراف ... ومن المستحيل أن يستطيع شخص اختراقه مهما فعل ، فهو طريق من الرمال غير مطروق ولا توجد به مياه » .

قال « فهد » مقاطعا : « ربما كان يركب طائرة مثلا ؟ »

لم يستطع رقم « صفر » كتم ضحكته ، رغم وقاره المعروف ، وقال : « وكيف يمكن أن تأتى طائرة ، وتهبط قرب البحيرة ، ويتم سرقة الصندوق ووضعه فيها ، ثم تطير بعد ذلك دون أن نراها .. ؟! انه يارقم (٨) ، احتمال بعيد جدا ، بل هو فى حكم المستحيل ! » .

وارتفعت همسات الشياطين معلقة ، ولكن رقم « صفر » أنهاها بقوله : « اننا نريد مجموعة من الشياطين ، تذهب لمسح المنطقة والحديث الى المزارعين والصيادين هناك ، وفحص جميع المناطق بين البحيرة « ووادى الريان » حيث تعمل بعض الشركات الأجنبية » . وأرجو أن تتمكنوا من الوصول الى شىء .. »

لم يعلق أحد لبضع ثوان ، ثم قال أحمد : « اننا نريد معلومات أوفر عن الصندوق الأسود ، وعن الظروف التى أدت الى اختفائه .. وعن آخر شخص شاهده .. وآخر مكان كان فيه ، لامكان تتبعه . »

رقم صفر : « بالطبع ... وسيجد كل منكم عند عودته الى غرفته ، ملفا كاملا يحوى كل التحقيقات التى جرت فى

هذا الموضوع ! »

عثمان : « أرجو أن تكون هناك مجموعة من الصور لجميع الأشخاص الذين اشتركوا فى استخلاص مادة اليورانيوم ، والذين أشرفوا على وضعها فى الصندوق الأسود ، فقد علمتنا التجارب أن صورة صغيرة قد تؤدى الى الكشف عن أسرار لايكشف عنها الكلام ولا الكتابة!»

تحدث رقم « صفر » وقد بدت فى صوته رنة اهتمام :

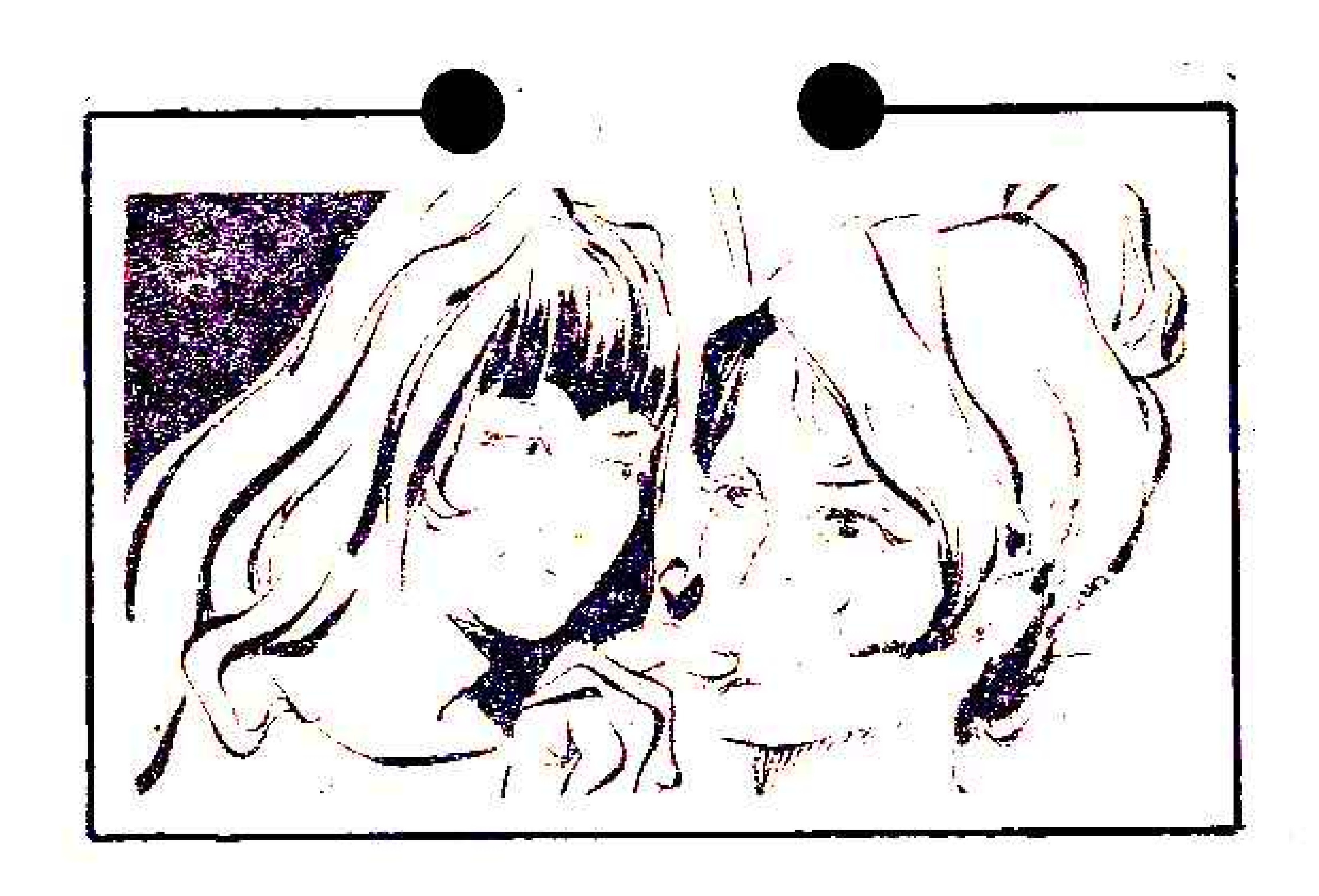
« لقد اهتممنا بذلك يارقم (٢) ، وسيكون مع ملف المعلومات ملفا كاملا من الصور ! »

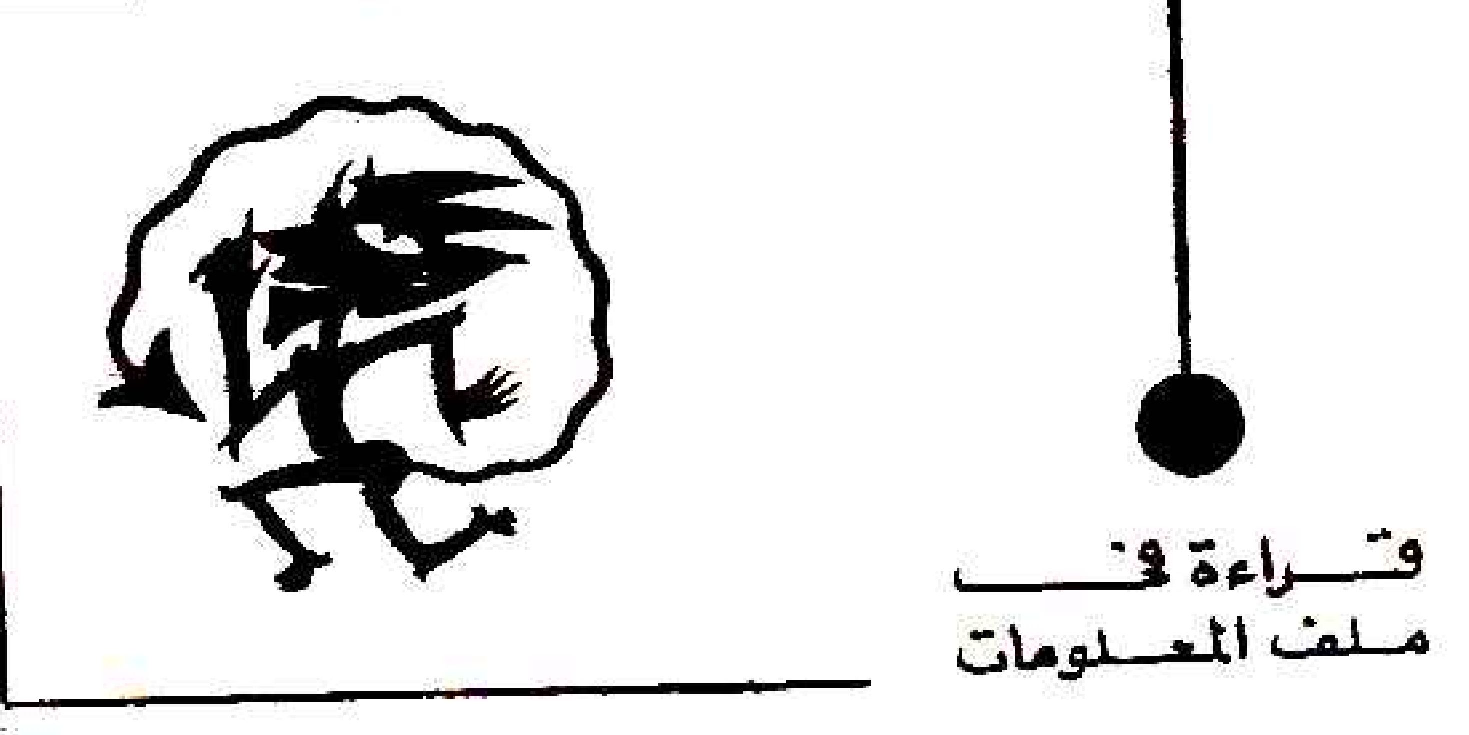
أحمد : « هل ثمة ترتيبات قد وضعت لسفرنا واقامتنا هناك ؟ »

رقم صفر : « لقد قام قسم الخدمات بحجز مجموعة من الغرف فى أوبرج الفيوم ، وفى فندق آخر صغير على شاطىء البحيرة يدعى « البافيون دى شاس » . كما تم اعداد قارب سريع للابحار فى البحيرة ، وفى مكان سرى من القارب مجموعة من الأسلحة الثقيلة ، بالاضافة الى الأسلحة الخفيفة التى توجد فى حقيبة كل واحد منكم ..

هل هناك أسئلة أخرى ؟! »

لم يرتفع أى صوت بسؤال ... وسمع الشياطين الـ١٣ خطوات رقم « صفر » الثقيلة وهى تبتعد ... فقاموا جميعا من أماكنهم .





قراءة في ملف المعلومات

عندما عاد الشياطين الـ ١٣ كل الى غرفته ، كان فى انتظاره على مكتب الاطلاع ملف أسود اللون ، وقد فرغت عليه رموز الاسم ونوع العملية فى أرقام وحروف بيضاء لايمكن تقليدها . فهذه الملفات عادة تحوى معلومات ليست متاحة الا لعدد قليل جدا من الناس فى هذا العالم .

استلقى « أحمد » على فراشه ، وطلب كوبا من عصير البرتقال ، ثم أمسك بالملف ، واستند الى جانب الفراش الوثير وأخذ يقرأ .

ع • ق • ر

فهم على الفور أن « ع » ترمز الى عملية ، و « ق » ،

واستلقى "أحمد" على فراشه ، ثم أمسك بالملف واستند إلى جانب الفراش الوثير وأخذ يقرا .

ترمز الى قارون ، و « ر » ترمز الى يورانيوم ، ومعناها مكتملة « عملية يورانيوم قارون » ، مع تقديم اسم قارون فى الشفرة ...

وبعد مجموعة أخرى من الأرقام والأحرف الشفرية بدأ يقرأ .

* منذ ثلاث سنوات أسندت الى شركة أجنبية عملية تحليل مياه بحيرة « قارون » ، باحتمال وجود عناصر ذات قيمة اقتصادية هائلة فى مياه البحيرة ... والمعروف أن بحيرة قارون تم حفرها واعدادها كمخزن للمياه أيام الفراعنة .. وتبلغ مساحة البحيرة نحو ٥٠ ألف فدان ، بعض أجزائها شديد العمق ، وتزداد ملوحة البحيرة عاما بعد عام نتيجة البخر ، وتقوم الحكومة حاليا بمد مصارف لتحلية المياه ...

وقد قامت الشركة الأجنبية بعمليات التحليل على مراحل متعددة ، وأثبتت فعلا أن مياه البحيرة تحوى كميات كبيرة وذات قيمة اقتصادية عالية من عناصر البوتاسيوم والصوديوم والمغنسيوم ، وغيرها ، وكلها عناصر على درجة عالية من

الأهمية ، سواء بالنسبة للصناعات المدنية أو العسكرية .

* وفى نهاية السنة الثالثة ، لاحظ الخبراء المصريون والأجانب وجود الرمال السوداء فى مناطق متعددة من البحيرة ، وهى الرمال التى تحمل عادة عنصر اليورانيوم المشع ، والذى تصنع منه القنابل الذرية .

* وقد اعتبرت هذه المعلومات على أكبر درجة من السرية ، نظرا لصراع الدول الكبرى حول هذا العنصر الخطير ... وبدأت سلسلة من التجارب السرية فى مصر وفى دول أخرى لاستخلاص عنصر اليورانيوم من الرمال السوداء ... وفى الشهور الأخيرة من هذا العام ثبت أن اليورانيوم (ق) ـ نسبة الى بحيرة قارون ـ من أفضل أنواع اليورانيوم فى العالم ، وقد تم اعداد كمية منه تكفى لصنع قنبلة .

* وضعت هذه الكمية فى صندوق الرصاص مانع الاشعاع ، ثم وضع الصندوق الاسود فى صندوق أكبر من الحديد ، ثم فى صندوق ثالث من الخشب .

* وضع الصندوق الخشبى ضمن مجموعة صناديق من

الجديد كانت بها عينات من عناصر أخرى ، وتم نقله من شاطىء البحيرة الى سيارة مضت به الى محطة سكة حديد « ابو كساه » ثم من هناك الى الفيوم ، ومنها الى القاهرة ... وكانت هناك رقابة بعيدة ولكن مشددة على الصندوق ، ولكن عندما تم فتحه فى القاهرة ، وجد أن صندوق اليورانيوم الأسود قد تم استبداله بصندوق آخر مماثل ، ويحتوى على بعض قطع الحديد بدلا من عينات اليورانيوم ، ولم نصل خلال الأسبوع الماضى كله الى تحديد المشتبه فيهم ، وان كان عدد الأشخاص الذين يعلمون السر كله خمسة ، ومن المؤكد أن الصندوق مازال موجودا داخل حدود منطقة قارون ...

والآن الى ملف الصور والمعلومات شبه الكاملة عن الأشخاص .

أولا : البروفيسور ج . كوب : رئيس قسم الطبيعة النووية فى احدى جامعات الولايات المتحدة . له أبحاث متقدمة فى استخلاص عنصر اليورانيوم ، متزوج وله ثلاثة أولاد ، سمعته ممتازة ، يعمل فى مصر منذ سبعة أشهر ،

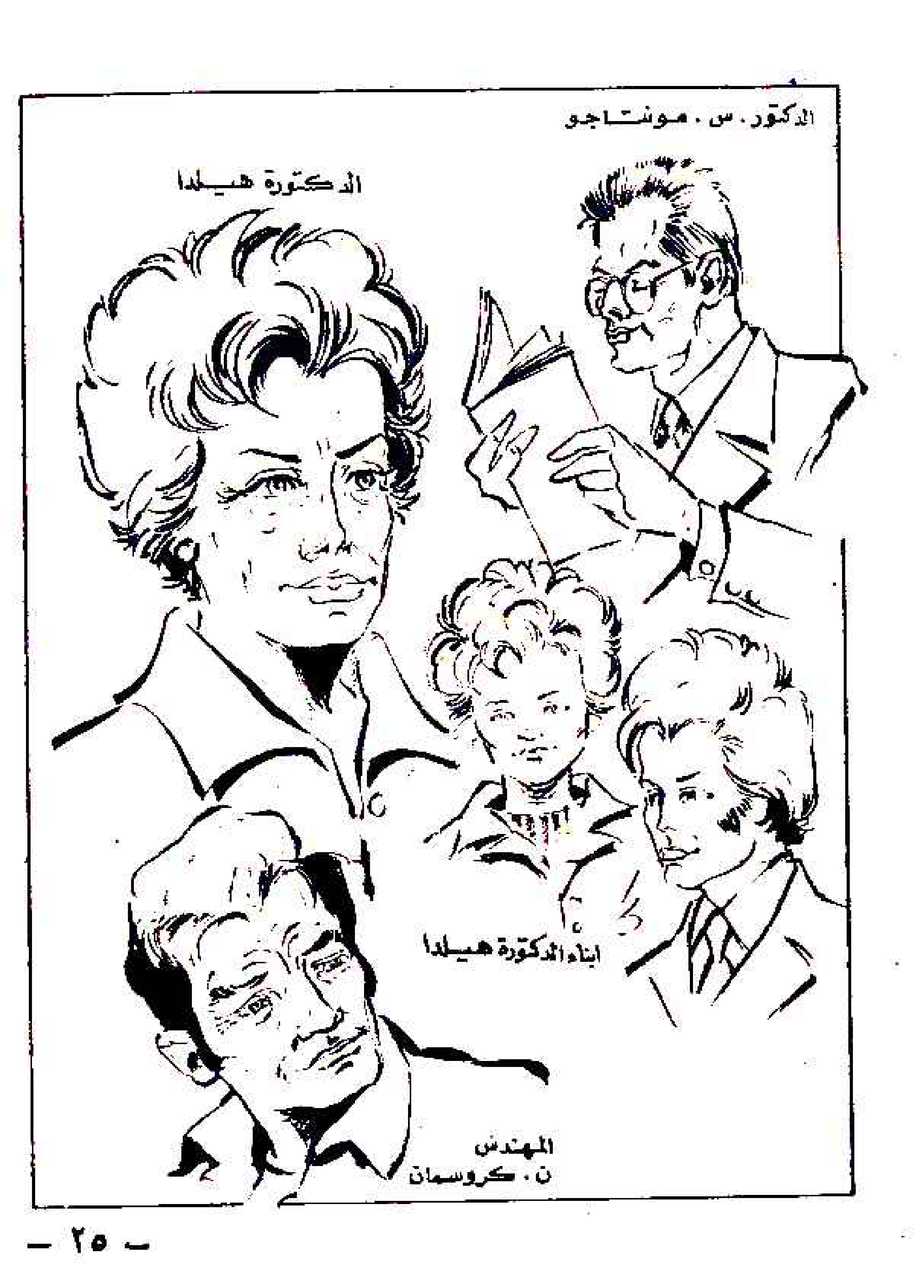
لم يلاحظ على سلوكه أى شىء مريب .

ونظر « أحمد » الى الصورة ، كان البروفيسور «كوب» رجلا ضخم الجسم ، كبير اللحية باسم العينين ، يبدو عليه الطيبة الشديدة ..

ثانيا : الدكتور ل . باتريك . أستاذ فى المواد المشعة ، شارك فى صنع عدد كبير من المفاعلات الذرية فى العالم ، تنقل فى عديد من العواصم العالمية ، لم يتزوج ، قضى فى مصر عشرين شهرا ، يقضى أجازاته فى الخارج ، من هواة صيد السمك .

نظر « أحمد » الى صورة الدكتور « باتريك » .. كان عكس البروفيسور « كوب » فهو نحيف ، طويل ، لحيته منسقة ، يضع فى جانب فمه « بايب » ، وفى اصبع يده اليمنى خاتم ضخم .

ثالثا : الدكتور س . مونتاجو . أستاذ فرنسى من الأساتذة العالميين فى المواد المشعة خاصة اليورانيوم . له أبحاث تطبيقية فى مجال استخلاص اليورانيوم من الرمال السوداء ، مشهور بخفة الدم ، متزوج من سيدة سويسرية



تقيم معه في « قارون » قضى في مصر سنة وثلاثة أشهر ، ولم يغادرها الا مرة واحدة .

وكانت صورة الدكتور « مونتاجو » تمثل شخصية العالم الفرنسي بقامته المتوسطة وشعره المقصوص والعوينات الطبية الخفيفة التي يضعها على عينيه ، وقد بدا غارقا في التفكير حتى أنه لم يلتفت الى المصور وهو يلتقط صورته

رابعا : دكتورة هيلدا ، من السويد . متخصصة في أبحاث الانشطار النووى ، وعملت فترة طويلة مساعدة للبروفيسير « ج . كوب » . في استخلاص المواد المشعة من الطبيعة . متزوجة ومات زوجها منذ ٤ سنوات ، تعيش مع ابنها وابنتها في فيللا مجاورة للاوبرج ، الابن ١٨ سنة والابنة ١٤ سنة ، وهما يترددان على مصر والخارج في فترات متباعدة .

ونظر « أحمد » الى صورة الدكتورة « هيلدا » . كانت تتفجر صحة وعافية وقد بدت على ملامحها الطبية علامات الذكاء ، وكانت صورة كل من الابن والابنة تشبه الى حد بعيد ، صورة الأم .

خامسا : المهندس ن • كرمسعان • هو المسئول عن الأجهزة والآلات العاملة فى المشروع • متزوج ، ولـكنه يعيش وحيدا فى مصر ، قليل الكلام والاختلاط بالآخرين اشترك فى الحرب العالمية الثانية ، وفقد احدى أذنيه وثلاث اصابع من قدمه اليمنى •

كانت صورته عادية لم يستوقف « أحمد » شىء فيها •

ثم جاءت الملاحظات فى الملف ، وكان أهم هذه الملاحظات أن جميع العاملين فى المشروع من المصريين موضع ثقـة ، وقد تمت عدة أبحاث عليهم جميعا أكدت ولاءهم واستبعاد قيامهم بأى شىء يضر بالوطن •

أخذ « أحمد » يتأمل الصور مرة أخرى ، بدا له بعض الوجوه ليس غريبا عنه ••• وأخذ يجهد ذاكرته فى محاولة للبحث أين ومتى رأى هؤلاء ، ولكن محاولته لم تؤد الى نتيجة ، واستسلم للرقاد ، فلم يستيقظ الا على جـرس خفيف عرف أنه جرس التليفون الداخلى •

رفع السماعة وسمع صوت « الهام » تقول له : « ماذا تفعل ؟ » •

نظر الى ساعته ، ودهش لأنه نام أكثر من ساعة ، فقال: « لا شىء على الاطلاق ! »

الهام : « هل قرأت الملف ؟ »

أحمد : « نعم ••• ولم أجد فيه شيئا يستحق الذكر • هل هناك تعليمات جديدة ؟ »

الهام : « ربما تتلقى التعليمات النهائية فى المساء ، على أن نكون جاهزين للسفر فى الصباح الى القاهرة ، مالم تكن هناك تطورات أخرى ! »

أحمد : « كم واحد من الشياطين ؟ »

الهام : « الشياطين الـ ١٣ جميعا • يبدو أن رقم « صفر» يريد أن يثبت أننا يمكن أن ننجح فيما فشلت فيـه بقية الأجهزة ، لهذا يريد أن يلقى بثقله كله فى الموضوع » •

أحمد : « سيكون شيئا ملفتا للنظر وجود ١٣ شخصا غريبا فى هذه المنطقة « الصغيرة » فى « قارون » •

الهام : « اننى لم أذهب الى هناك من قبل ! »

أحمد : « انها منطقة ممتعة ••• ولكنها لا تخفى ١٣ شخصا ، مطلقا ، لهذا يجب أن نقسم أنفسنا الى مجموعات

على الأقل مجموعتين » .

الهام : « انك ستقود العملية بالطبع . وأعتقد أن عليك أن تفكر من الآن فى أسلوب العمل » .

ولاحظ « أحمد » النور الأحمر ، وهو النور الثالث فوق باب غرفته ، ومعناه أن رقم « صفر » يريد الحديث اليه ، فقال على الفور : « سأضع السماعة ياالهام . معـــذرة ولكن ... » .

الهام : « فهمت » .

وضعت « الهام » السماعة ، وعلى الفور سمع «أحمد» صوت رقم « صفر » العميق يقول له : « سأعقد معـــك اجتماعا خاصا بعد خمس دقائق فى القاعة رقم (٩) ، هل أنت على استعداد ؟ » .

أحمد : « بالطبع ياسيدى ! » .

قام « أحمد » مسرعا فغسل وجهه ودعكه ببعض مـاء الكولونيا ، وغير قميصه ، ثم انطلق فى الممرات الســاكتة الى القاعة رقم (٩) ، وهى قاعة صغيرة للاجتماعات البالغة السرية .

دخل « أحمد » القاعة فى الموعد بالضبط ، وسمع رقم « صفر » يتحدث اليه قائلا : « سأقول لك شيئا لم أقله فى اجتماع الصـــباح ... ان معلوماتنا تؤكد أن الذين استولوا على صندوق اليورانيوم الأســود قد يغــامرون بتفجيره فى المنطقة ، اذا لم يتمكنوا من الهرب به من البلاد وبالطبع ستكونون أنتم أول ضحايا التفجير هناك . »

قال « أحمد » على الفور : « ان الموت يا ســيدى لايخيفنا ... وحياتنا أهون شيء نقدمه فى سبيل الوطن»

رقم « صفر » : « اذن عليكم أن تبدأوا فورا .. والله معكم » .





مــاذا فى حــزام الغريــق؟!

فى صباح اليوم التالى كان الشياطين الـ ١٣ جميعا يركبون السيارات الحمراء ماركة « بورش » المزودة بأجهزة مضاعفة السرعة ، وينطلقون من المقر السرى الرئيسى فى طريقهم الى أقرب مطار ليستقلوا منه الطائرات الى القاهرة ... لقد قسمهم « أحمد » الى مجموعات ثلاثية ، وسافر هو وحده ، وكان الترتيب يقضى أن يصل هو أولا ثم يصل بقية الشياطين على أربع دفعات ، كل دفعة مكونة من ثلاثة معا ... وقد تم اعداد كل شىء فى المقر السرى ، جوازات سفر بأسماء مستعارة ، خرائط لمنطقة المغامرة المقبلة ، وسائل اتصال شفرية لم يسبق استعمالها .. كل

البروفيسور
ج . كوب

الدكتور
ل . باتريك

شيء يمكن أن يخدم المغامرة المقبلة ...

عندما وصل « أحمد » الى مطار القـــاهرة جلس فى كافيتريا المطار حسب الخطة ، وكان على كل مجموعة من الشياطين تصل أن تمر عليه ... وفى تمام الساعة التاسعة مساء كان الشياطين الـ ١٣ جمعا قد وصلوا الى القاهرة ، وانقسموا الى قسمين ، الأول وفيه « أحمد » اتجه الى المقر الفرعى (ك • ش ١٠) فى ميدان السد العالى فى الدقى ، الثانى وفيه « عثمان » اتجه الى المقر الفرعى (ك• ش ٢٠) فى شارع الهرم خلف أوبرج الأهرام .

وعندما اجتمع الفريق الأول فى المقر قال « أحمد » : « بعد العشاء سنعقد اجتماعا سريعا لتوزيع المهمات على كل واحد ... لقد وضعت خطة مبدئيـــة سنعمل على تنفيذها قدر الامكان .. »

قام الشياطين السبعة باجراءات الأمن المعتادة ، ثم أخرجوا من المخازن السرية الأسلحة اللازمة ، وبعد أن جهـــزت « الهام » و « زبيدة » العشاء ، جلسوا يتناولونه فى صمت ، كان كل منهم يفكر فى المهمة المقبلة ..

وما أن انتهى العشاء ، حتى تحدث « أحمد » على الفور
« هناك ثلاث سيارات من طراز « رينو ١٦ » المزودة بأجهزة مضاعفة السرعة ، فى الصباح سوف نأخذ اثنين منهما وننطلق الى الفيوم ، المسافة نحو مائة كليومتر . سنقيم معسكرين ، أحدهما عند منطقة « قرية شكشوك » ،والثانى عند « جزيرة القرن الذهبى » على بعد خمسة كيلومترات من الأول ... سيكون الاتصال بيننا عن طريق « الووكى توكى » بالشفرة رقم (٣) من دفتر الشفرة ... المعسكر الأول « أحمد » و « الهام » و « بوعمير » .. المعسكر الثانى من الباقين » .

قالت « الهام » : ومجموعة « عثمان » ؟

« أحمد » : « عند مجموعة « عثمان » نسخة من هذه الخطة ، وهو الآن يقوم بتوزيعها على من معه من الزملاء فى (ك . ش ٢٠) ، وسيتم التوزيع هناك على أساس معسكر عند التقاء الطرق المؤدية من القاهرة الى الفيوم ، وهى ماتسمى « النقطة الثابتة » ، ومعسكر آخر عند « جبل الزينة » على مشارف بحيرة « قارون » ... وبهذا نكون

قد أحكمنا الحصار حول المنطقة ، وتكون الأماكن التى يمكن أن يتحرك فيها الخبراء وغيرهم محصورة بين المعسكرات الأربعة ... »

« بوعمير » : « ماهى نوع تحركاتنا فى المنطقة ؟ »

« أحمد » : « تحركات طلبة فى الجامعة ، من هواة صيد السمك والتفرج على الآثار ، فهذا يتيح لنا حرية الحركة ... »

فى الصباح الباكر كانت سيارتان من طراز (رينو ١٦) منطلقتان على طريق القاهرة الفيوم . وكان «أحمد» يقود السيارة الأولى ومعه « الهام » و « بوعمير » ، و « باسم» يقود السيارة الثانية ، وفيها « ريما » و « قيس » ، وتحدث « أحمد » مع « باسم » وطلب منه أن يسبقه ليعسكر فى منطقة « جزيرة القرن الذهبى » .. فأطلق « باسم » لسيارته العنان ، ووصل الى نهاية الطريق الصحراوى بعد أقل من ساعة ، ثم بدأ يدخل فى المنطقة المزروعة ..

كان الجو صحوا ودافئا رغم أن موسم الشتاء كان فى منتصفه ، وتبادل « باسم » مع « أحمد » الحديث قائلا :

« سأدخل الآن المنطقة المزروعة •• هل هناك تعليمات ؟ »
« أحمد » : « لا •• بعد أن تجاوز المنطقة المزروعة ؛ ستصل الى منطقة ساحل البحيرة ، اتبع الساحل حتى تواجه الجزيرة وعسكر هناك •• حظ سعيد »
« باسم » : « شكرا ••• »
بعد ربع ساعة كانت السيارة التى يقودها « أحمد » قد وصلت الى منطقة الشاطىء ، ولاحظ على الفور وهو على جبل الزينة المرتفع نسبيا عددا كبيرا من الأشخاص متجمع عند الشاطىء ، ولاحظ ولدا يجرى من الشاطىء صاعدا فى اتجاه السيارة ، وكان يمسك بيده شيئا يشبه قطعة من الحبل سوداء اللون •••
أوقف « أحمد » السيارة بحيث تعترض طريق الولد الصغير ، حتى اذا اقترب الولد وهو يلهث قال له «أحمد» « ماذا يفعلون هناك ؟ »
وأشار الى حيث تجمع الناس ، فقال الولد : « غريق ••• رجل غريق ! »
وكأنما تذكر شيئا ، فحاول أن يخفى مابيده ••• ولاحظ

« أحمد » على الفور أنه حزام من الجلد الاسود •• فقال له : « ماهذا ؟ »
رد الولد وقد احمر وجهه متلعثما : « انه •• انه •• »
ابتسم « أحمد » حتى يخفف من ارتباك الولد وقال له: « هل عثرت به هناك ؟ »
الولد : « نعم ••• ان الطبيب هناك ، وقد خلعوا ثياب الغريق •• و •• ووقع هذا الحزام !! »
سأل « أحمد » الولد : « هل هو من هنا ؟ »
رد الولد : « لا ••• انه ليس من البركة !! »
وعرف « أحمد » على الفور أنه يقصد بالبركة « بحيرة قارون » وخفق قلبه هل يمكن أن يكون أحد الخبراء الأجانب ؟!
« أحمد » : « هل عرفت اسمه ؟ »
الولد : « لا ••• لا أحد يعرف اسمه • لا أحد يعرفه!! »
مد « أحمد » يده للولد الصغير بخمسين قرشا وقال له : « اشتر لنفسك حزاما جديدا ••• انهم قد يحتاجون هذا الحزام لمعرفة صاحبه !! »

بدا التردد على وجه الولد لحظـــات ••• ثم مد يده اليسرى بالحزام ، وبيده اليمنى أخذ الخمسين قرشا ، ثم انطلق يعدو •••

أمسك « أحمد » بالحزام فى يده ، تأمله لحظات • ولو كان هذا الحزام فى يد شخص آخر لما رأى فيه أكثر من قطعة من الجلد السميك ، ولكن بين أصابع « أحمــد » المدربة أصبح الحزام شيئا آخر ••• لقد أدرك بعـد أن تحسسه من طرفه الى طرفه ، ان الحزام يخفى شيئا ••• ناوله « لالهام » قائلا : « فتشى هذا الحزام ••• أعتقد أن فيه مايستحق الفحص ! »

ثم فتح الباب ونزل قائلا : « سأعود بعد دقائق ••• »

هبط « أحمد » سفح التل الصـغير المسمى « بجبـل الزينة » متجها الى حيث كان التجمع ، وعندما اقترب سمع الأحاديث التى يتناقلها الموجودون ، فتوقف لحظات .. وحصل على المعلومات التى يريدها دون أن يسأل أحدا •• الغريق مجهول الاسم ، ليس معــه أية أوراق تدل على شخصيته ، الطبيب سيقوم بالتشريح لمعرفة سبب الوفاة ،

الطبيب يؤكد أن الرجل ليس مصريا ، هناك آثار خدوش على الجلد ، هناك احتمال أن تكون الوفاة جنائية •••

اكتفى « أحمد » بما سمع من المتحـدثين ، ثم اندس بينهم ونظر الى حيث كان الغريق ممددا على قطعـة من الخشب على الشاطىء ، وكانت نظرة واحدة الى الحـذاء المخلوع وبعض الملابس كافية لأن تؤكد أن الرجل ليس مصريا ، خاصة عندما لمح « أحمد » شعره الأشـقر ، ثم الخاتم الذى فى اصبعه !!



لم يشأ « أحمد » أن يلفت اليه الانتباه ، فانسحب فى هدوء ثم عاد الى السيارة مسرعا ، وعندما فتح البـاب ليركب قالت « الهام » : « هناك جيب سرى فى الحزام ، ولكن يجب فتحه بعناية ... لهذا أرى أن ننتظر ولا نغامر بفتحه الآن .. »

« أحمد » : « عظيم ... ربمانكون قد عثرنا على خيط ... فنحن فى هذه المرة لانملك معلومات كافية للحركة ، ويجب أن نعتمد على أنفسنا فى جمع المعلومات ... وقد تأكدت فعلا كما قال الولد الصغير أن الغريق ليس من هذه



الأنحاء بل فى الأغلب أنه ليس مصريا ، وهذا هام جـدا بالنسبة لنا ، وعلينا أن نتصل برقم (صفر) فورا ، ونرسل له تقريرا عن هذا الغريق ، وماقد نجده فى الحـزام من معلومات أو آثار ، لعله عن طريقها يستطيع أن يساعدنا فى تحديد موقفنا من سرقة الصندوق الأسود » .

قالت « الهام » : « ان معنا جهاز لاسلكى من نوع قوى ، وبمجرد أن نجد مكانا سأتمكن فى خلال ساعة من تشغيل الجهاز وارسال التقرير المطلوب » .

وانطلقت السيارة ، وبعـد عشر دقائق كان الشـياطين الثلاثة يقفون أمام فندق « البافيون دى شاس » الصغير ، وسرعان ماحجزوا ثلاث غرف لاقامتهـم . وفى غـرفة « الهام » وفى داخل الدولاب الخشبى الكبير تم تركيب جهاز الارسـال . وفى نفس الوقت كان « أحمـد » و « بوعمير » قد أخرجا مجموعة من الآلات الدقيقة ، وقام « بوعمير » بفك الخيوط التى تربط جلد الحزام ببراعة ودقة ، وسرعان مابدت ورقة زرقاء رقيقة ممتدة نحـو عشر سنتيمترات ، وعندما أخرجها « بوعمير » بحرص شديد

لاحظ على الفور أن المياه قد تسربت الى بعض أجزائها ، فأخذ يفكها بعناية شديدة ، ثم أخرج بطارية قوية وسلط شعاعها على الورقة لتجف ...

كان على الورقة مجموعة من الرموز الشـفرية بالأرقام والحروف ، وكان بجوار هذه الأرقام والحـروف رسـم غريب ، مكون من مجموعة من الأجزاء الصغيرة ، وعليها اشارات بالأسهم ...

قال « بوعمير » : « قد يمكن حل الشفرة المكتوبة . ولكنى لا أفهم ماهى حكاية هذا الرسم العجيب ؟! »

تناول « أحمد » الورقة وأخذ يتأملهـا ... ثم قال :

« من الواضح أنه رسم توضيحى لتركيب شىء ما ... ربما !! »

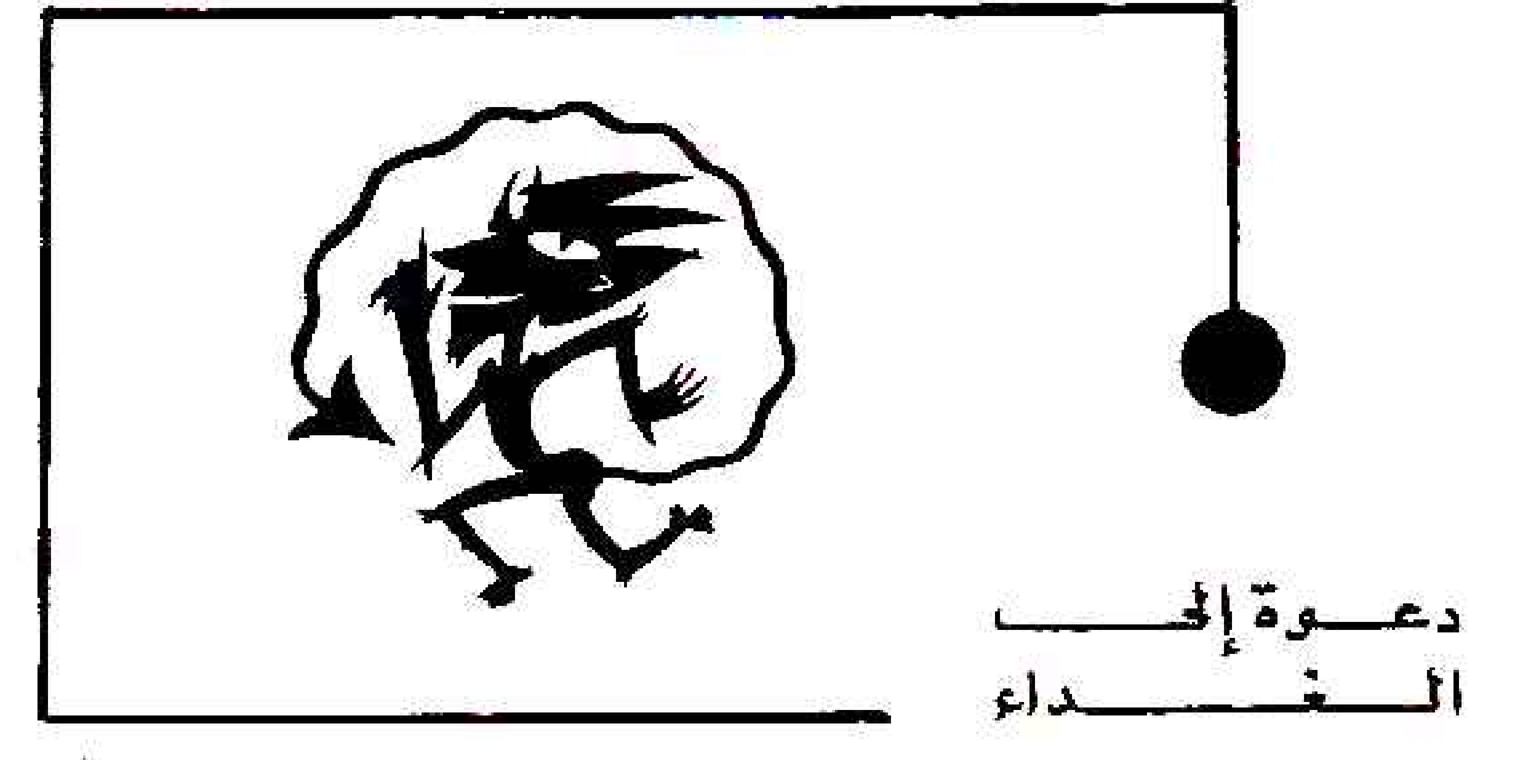
نظر اليه « بوعمير » وقال « ربما .. قنبلة ذرية !! »

« أحمد » : « ان هذا شىء مستحيل ! .. ان تركيب قنبلة ذرية بطريقة نظرية ممكن ، ولكن عمليا ، أمـر بالغ الصعوبة . ويحتاج الى أجهزة كثيرة لايمكن أن تتوفر فى هذا المكان » .

« بوعمير » : من يدرى ... لعل هناك مصنع فى مكان ما من هذه الصحراء البعيدة ! »

كان يقصد الصحراء الغربية التى تكون الشاطىء الآخر لبحيرة « قارون » ...





دعــوة إلى الــغــداء

نظر « أحمد » عبر النافذة ... كانت الصحراء تبدو واضحة من بعيد ، وهذه الصحراء تمتد من الحدود المصرية الليبية حتى المملكة المغربية ، وتنتهي عند المحيط الأطلسي ... أكبر صحراء في العالم ... ففي أي جزء منها يمكن أن يكون هذا المصنع الذي يتحدث عنه « بوعمير » ..

عاد « أحمد » ببصره الى الورقة ، كانت الشفرة مقسمة الى نصفين كعادة الشفرة .. في الجانب الايمن الحروف ، ثم رقم « الكود » في الناحية اليسرى ... وأخذ يقرأ الأرقام : ٣٩٦٤ ـ ١٥٦٣ ٧٢٦٠ ـ ٨٨٠٨ ـ ٣٠٤٣ ـ ٠٠١٢ وظلت الأرقام تتكرر حتى نهاية الصفحة . فقال

« أحمد » معلقا : « انها رسالة طويلة جدا ، وأرجح أنها تعليمات لمجموعة من الرجال ، وأنها تتعلق بخطة وليس مجرد تعليمات ... فالرسائل الشفرية عادة أقل من هـذا طولا ... »

« الهام » : « هل تعتقد أن في امكاننا حلها ؟ »

« أحمد » : « ذلك صعب ، وسيقتضي بعض الوقت . و « هدى » وهي المختصة بالشفرة في مجموعة « عثمان » و « ريما » ليس معها أجهزة تساعدها على الحل .. »

« بوعمير » : « اذن من الأفضل أن نرسلها الآن الى رقم (صفر) .. »

« أحمد » : « طبعا .. أعتقد أن خبراء تحليل الشفرة في (ك . س ١٠) يمكنهم حلها في ساعات قليلة .. »

« الهام » : « أمامي عمل كثير اذن ، فاتركاني ، وسأكون جاهزة في موعد الغداء .. »

« أحمد » : « عظيم ... وسوف نتجول انا و «بوعمير» قليلا حول المكان . »

خرج « أحمد » و « بوعمير » الى ساحة الفندق .. كانت

محاطة بسور من الطين والأعشاب والزروع ، وفى وسطها بعض أشجار ضخمة تظلل المكان كله ، وتخفى خلفه مبنى الفندق الخشبى الصغير الذى يشبه الفيللا ••• وبعد السور كان ثمة طريق مرصوف ، ثم سور من الصخر ثم مياه البحيرة الداكنة ، وقد وقف على شاطئها بعض الصيادين العائدين من الصيد ••• ومن بعيد كانت تدوى بعض طلقات الصيادين الذين يصطادون الطيور المهاجرة التى تأتى من شمال أوربا الى دفء مصر ••

قال « بوعمير » : « مكان نموذجى لاجازة »

قال « أحمد » مبتسما : « ربما مرة أخرى •• ولكننا الآن وراء أخطر صندوق يمكن أن يتصوره انسان ، صندوق به كمية من عينة اليورانيوم ، أثمن مادة فى العالم ! » •

« بوعمير » : أعتقد يا « أحمد » اننا وصلنا متأخرين • ان مثل هذا الصندوق مادام قد اختفى ، فكيف يمكن العثور عليه ؟! ربما كان الآن فى مكان ماخارج مصر ، ونحن نحلم باستعادته ! »

أحمد : « الحقيقة أن هذه مغامرة من نوع جديد ، فنحن لانملك أية معلومات عن عدونا ، وكل مانملكه بعض المعلومات عن الأشخاص الذين يعملون فى مشروع استخراج المادة المشعة من الرمال السوداء •• »

بوعمير : « هل يمكن أن يكون أحد الغرقى من هذه المجموعة ؟! »

أحمد : « ليس هذا ببعيد ، فالرجل الغريق أشقر الشعر وهو فى الأغلب ليس مصريا ، وسوف تتأكد عندما يصلنا تقرير رقم (صفر) عنه ، فسوف يقوم رجال الطب الشرعى بتصويره ، وسيحدد لنا رقم (صفر) عن طريق الصور شخصية الغريق ••• »

سار الصديقان حتى عبرا بوابة الفندق الصغير ، ثم اجتازا الشارع المرصوف الى السور الصخرى ، ووقفا يتفرجان على الصيادين •• ولمح « بوعمير » قاربا يقترب من الشاطىء ، فأنعم النظر فيه ثم قال : « هناك قارب صيد يقترب الى يمينك •• به شخص أعتقد أنه من الخمسة الذين يعملون فى المشروع !! »

نظر « أحمد » الى حيث قال « بوعمير » ، وأخـذ يحدق فى القارب ثم قال : « معك حق •• انه الدكتور ك • باتريك أستاذ المواد المشعة ، والرجـــل الثانى فى المجموعة ، فهاهو « البايب » فى جانب فمــه ، وبندقيـة الصيد فى كتفه ، وكذلك سنارة صيد السمك »

« بوعمير » : « تعال تتعرف به !! »

أحمد : « انه ينزل فى نفس الفندق • لندع التعرف به للظروف !! »

قال « بوعمير » باسما : « سأتعرف به بطريقة جديدة •• انتظر أنت هنا ! »

وقف « أحمد » ينظر الى « بوعمير » وهو يقفز السور الصخرى ، ثم يصل الى الشاطىء فى نفس الوقت الذى وصل فيه القارب الصغير •• كان الشياطين قد درسوا فى المقر السرى عشرات الطرق للتعرف على الأشخاص •• وأخذ يراقب « بوعمير » ليرى أى طريقــة سوف يطبق ، وابتسم وهو يرى « بوعمــير » يطبق طريقــة التعـــرف « بالقوة » ، فقد اندفع « بوعمير » الى الدكتور « باتريك »



أجاب الولد .. غريق .. رجل غريق .. ولاحظ "أحمد" وجود حزام أسود بيده

صائحا بالانجليزية : « مرحبا بك ياسيدى » .

وبدت الدهشة فى عين الدكتور « باتريك » ، فهو بالطبع لم ير « بوعمير » فى حياته .. ولكن « بوعمير » لم يتراجع وقدم له نفسه باسمه المستعار : « اننى « عمر باهى » من المغرب ، وقد كنت تدرس لى الطبيعة فى المدرسة !! »



قال الدكتور « باتريك » : « آسف ياصديقى .. لابد أن هناك سوء تفاهم ، فأنا لم أذهب الى المغرب ، ولم أشتغل بتدريس الطبيعة !! »

بوعمير : « مدهش ياسيدى .. يخلق من الشبه أربعين !! »

باتريك : « ومع ذلك .. مرحبا بك ، ويسرنى أن أتعرف عليك . »

بوعمير : « آسف جدا لازعاجك . »

باتريك : « أبدا ... اننى آنزل فى هذا الفندق ، فأين تنزل أنت ؟ »

بوعمير : « بالصدفة الطيبة ... فى نفس الفندق ؟! »



باتريك : « وهل أنت من هواة دراسة العلوم الطبيعية »

بوعمير : « نعم .. وقد جئت مع بعض أصدقائى هنا لرصد بعض الظواهر الطبيعية فى بحيرة قارون » .

فى هذه اللحظة وصلت « الهام » قادمة من غرفتها ، ووقفت بجوار « أحمد » وقالت : « لقد أرسلت التقرير ، كان فى غاية الصعوبة .. »

أحمد : « طبعا .. انك ترسلين شفرة ، بالشفرة ! »

الهام : « وماذا يفعل « بوعمير » على القارب ؟! »

أحمد : « لقد أقحم نفسه على الدكتور « باتريك » ، فنحن فى حاجة للتعرف على المجموعة التى تعمل فى مشروع استخلاص اليورانيوم .. نريد أن نتعرف اليهم بطريقة طبيعية .. »

وابتسم « أحمد » وهو يرى « بوعمير » يحمل الطيور التى اصطادها الدكتور « باتريك » ويتقدمه الى الفندق .
وعندما وصل الاثنان قرب « أحمد » و « الهام » أشار اليهما « بوعمير » وقال : « يسعدنى أن أقدم لك زميلى »

ثم قدمهما له باسمين مستعارين ، وقدم الدكتور

« باتريك » لهما ، ووقف الجميع يتحدثون عن الصيد ..
ولاحظ الشياطين الثلاثة أن دكتور « باتريك » لم يتحدث
عن عمله فى المنطقة ، وفهموا طبعا أنها تعليمات من جهات
الأمن .

دعاهم دكتور « باتريك » الى غداء من طيور البحر ،
وقال أنه يتوقع أن يكون الغداء جاهزا بعد ساعتين ...
ونظر « أحمد » الى ساعته ، ووجدها قد اقتربت من الثانية
عشرة فقال : « يسعدنا أن نلبى هذه الدعوة يادكتور .. »

وانصرف « باتريك » وعلقت « الهام » قائلة : « انه
رجل بسيط واجتماعى جدا ..

وفجأة بدا على « الهام » نوع من الاضطراب ثم قالت:
« سأصعد الى غرفتى ! »

أحمد : « ماذا حدث ؟! »

نظرت « الهام » الى ساعتها وقالت : « هناك رسالة !! »
وأسرعت الى الفندق وتبعها « أحمد » و « بوعمير » ،
وعندما وصلا الى غرفة « الهام » وجداها قد أغلقت الباب
فدخلا الى غرفة « أحمد » وأخذا يتحدثان محـــاولين

استنتاج فحوى الرسالة ، وقال « بوعمير » : « لا أظن أن
رقم (صفر) يمكن أن يرد بهذه السرعة ، فمن المؤكد أن
التحقيقات حول الرجل الغريق لم تصله بعد .. »

لم يطل انتظار الصديقين . فقد سمعا ثلاث دقات ثم دقة
واحدة على الحائط الخشبى الذى يفصل بين غرف الفندق
وأسرع « أحمد » يفتح الباب ، وبعد لحظات ظهـــرت
« الهام » وفى يدها ورقة صغيرة .. قال « أحمـــد » :
« ماذا هنالك ؟ »

الهام : رسالة من مجموعة « القرن الذهبى » ..

انتبه « أحمد » و « بوعمير » ، وقالت « الهام » وهى
تنظر فى الورقة : من « ش . ك . س ٢٠) الى (ش .
ك . س ١٠) : عثر بعض الصيادين هذا الصباح على حقيبة
غارقة .. الحقيبة كانت قرب الشاطىء الغربى للبحيرة ووقعت
فى شباك الصيادين أثناء صيد السمك فى هذه المنطقة ..
استطعنا معرفة مافى الحقيبة ، مسدس من طراز «هورستال»
البلجيكى ، كمية من الطلقات ، خنجر ونظارة مكبرة ،
بعض الثياب الداخلية ، جهاز لاسلكى صغير ، بعض المفاتيح

والمفكات الكبيرة ، خريطة واضحة جدا لبحيرة «قارون»، علامة (×) على منطقة تقع بين البحيرة ووادى الريان •• سيسلم الصيادون الحقيبة الى رجال خفر السواحل » •

أخرجت « الهام » من جيبها ولاعة صغيرة ، ثم قالت :

« هل أقرأ الرسالة مرة أخرى ؟! »

أحمد : « لا ••• لقد استوعبت مافيها !! »

قامت « الهام » باشعال الورقة حتى احترقت تماما ، ثم ألقتها من النافذة ، وقال « بوعمير » : « أعتقد أن لهذه الحقيبة علاقة بالرجل الغريق » •

نظر اليه « أحمد » طويلا ثم قال : « ممكن ••• لقد دفعت الأمواج بجثة الرجل الى الشاطىء الشرقى ، بينما رست الحقيبة الثقيلة بما فيها من أدوات على قاع البحيرة وخرجت مع شباك الصيادين » •

الهام : « علينا أن نرسل تقريرا آخر الى رقم (صفر) »

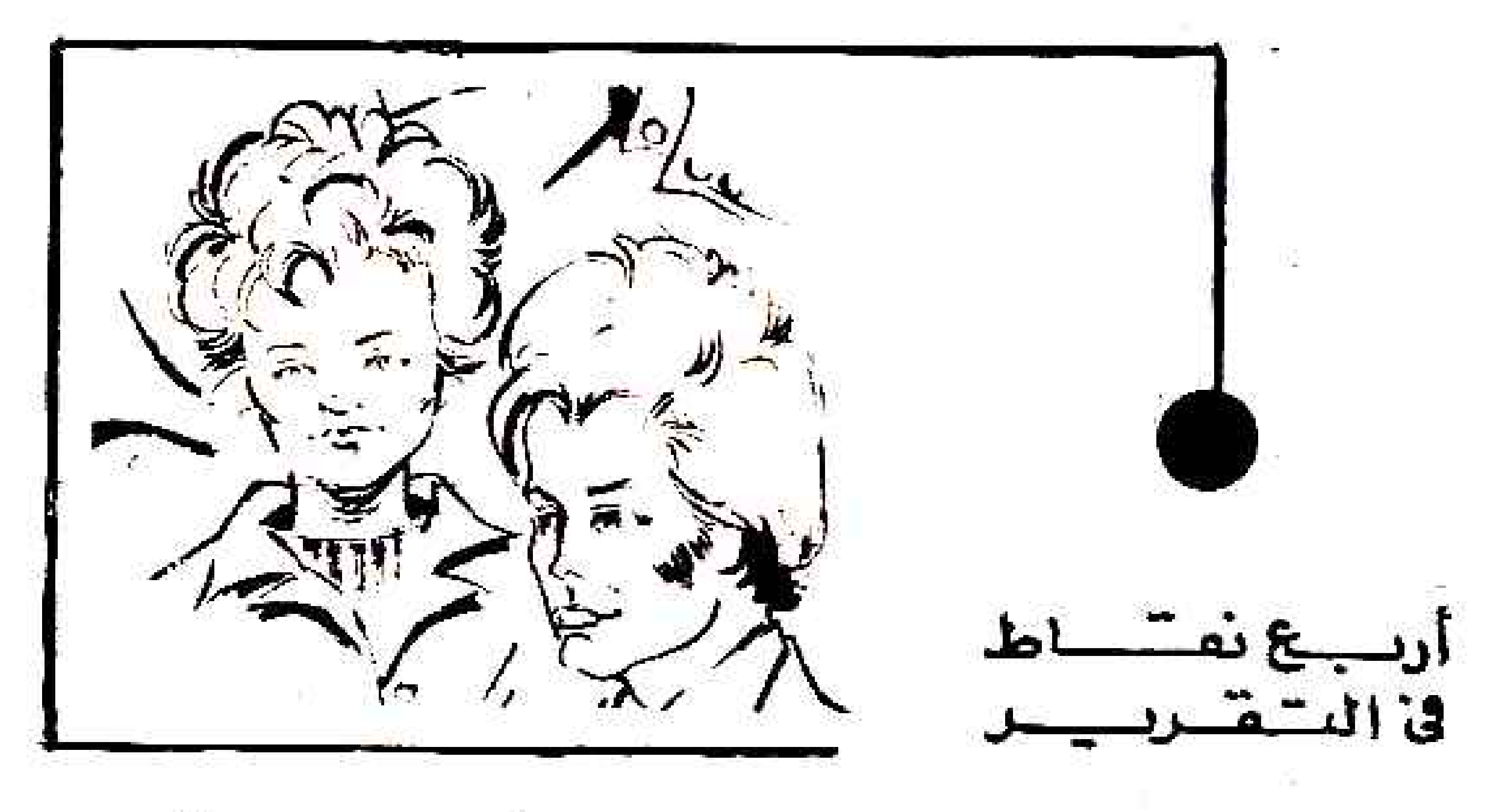
أحمد : « ليس هذا فقط •• علينا أيضا أن نرسل هذه المعلومات الى مجموعة « فهد » وأن نرسل الى مجموعة « عثمان » بموضوع الرجل الغريق •• »

ابتسمت « الهام » ولكنها لم تكن ابتسامة راضية • فمعنى هذا كله أنها ستظل تعمل على جهاز الارسال ساعات طويلة •••

قال « أحمد » يشجعها : « لا بأس ، ان المهمة تستحق هذا التعب •• »

هزت « الهام » رأسها ثم عادت الى غرفتها ، بينما وقف « أحمد » و « بوعمير » صامتين ••• لقد تحركت الأحداث بسرعة كبيرة ، ومن المتوقع أن يتمكنوا من وضع أيديهم على شيء • ولكن السؤال المهم الذى لايمكن الاجابة عليه هو •• هل الصندوق الأسود مازال فى المنطقة ؟

لقد جاءوا للاجابة على هذا السؤال •• فان كان بالايجاب ، فلن يقف شيء فى طريقهم حتى يحصلوا عليه فماذا تحمل الساعات القادمة •••



أربع نقاط في التقرير

عندما حان موعد الغداء ، شاهد « بوعمير » و « أحمد » صديقهما الجديد الدكتور « باتريك » يخرج الى الشرفة ، ويبحث بعينيه عنهما ، وأشار له « بوعمير » بذراعه محييا فأشار لهما بأن الطعام جاهز .. وكانت مائدة صغيرة وضعت في الشرفة وجلست اليها سيدة ، عرف الصديقان على الفور أنها الدكتورة « هيلدا » ، وكان معها ابنتها ، وقد ابتسمت لهما مرحبة ... وقام الدكتور « باتريك » بواجب التعارف بين الجميع ، وعرف « أحمد » و «بوعمير» أن اسم الفتاة الصغيرة هو « جيفكا » ، وقد كانت «جيفكا» مبهورة بالحياة في « قارون » ، وتود أن تقضي بقية

عمرها في أرض الفراعنة ...

وجاءت أطباق الطيور البحرية المحمرة ، وابتسم « أحمد » وهو يقول : « ربما كانت رائحة هذه الطيور المحمرة هي أروع رائحة في العالم ، وقد قرأت أن « تشرشل » رئيس وزراء انجلترا و « روزفلت » رئيس جمهورية أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية ، أتيا الى « قارون » وطلبا الغداء من هذه الطيور ! »

قال الدكتور « باتريك » : « معك حق .. خاصة أن الطاهي يعدها بطريقة خاصة يسمونها الطريقة الدمياطية ، وتعتمد على البصل والبهارات . »

كانت الدكتورة « هيلدا » قد وضعت لتوها قطعة من صدر البطة في فمها ، وأخذت تمضغها متلذذة ، وقالت : « نعم ، نعم ، ان طعمها رائع حقا ! »

ودار الحديث حول الطعام فترة ، ثم اتجه الى مختلف أوجه الحياة ، ولاحظ الصديقان أن « هيلدا » و «باتريك» لايتحدثان مطلقا عن عملهما . وأراد « أحمد » أن يجرب اختبارا مهما فقال : « لقد وجدوا غريقا اليوم في البحيرة!!»

قال « باتريك » بهدوء : « نعم لقد علمت هذا ، وسمعت أنه ليس من سكان المنطقة وهم يرجحون أنه أجنبى !! »

هيلدا : « لقد اتصلت بأصدقائى هنــا وتأكدت أنه ليس من المجموعة التى أعرفها » .

وأدرك « أحمد » أن الغريق ليس من فريق أبحــاث « اليورانيوم » فقال : « لعله أحد السواح الذين خرجوا للصيد فى البحيرة !! »

هز « باتريك » رأسه وقال : « ربما .. ولــكن كيف يغرق صياد فى هذه البحيرة !!ساكنة ؟! »

أحمد : « هل تظن أنها جريمة مدبرة ؟! »

هز « باتريك » رأسه قائلا : « من يدرى » !

وساد الصمت حتى انتهى الطعام ، وشكر الصــديقان مضيفهما ، ثم عادا الى غرفتيهما ، ووجدا « الهام » قــد تناولت طعامها ، وجلست فى انتظارهما ، وقالت عنــدما رأتهما : « سنتلقى رسالة من رقم (صفر) مساء .. وحتى يحين موعدها مؤقتا سأرتاح .. »

أحمد : « لقد أتعبت نفسك كثيرا مع الشفرة والأجهزة ،

سأراك فى السادسة .. »

***

فى المساء خرج « أحمد » و « الهام » يتمشــيان على شاطىء البحيرة فى اتجاه جزيرة « القرن الذهبى » ... كانت المنطقة مظلمة ، فليست هناك اضاءة بعد قسم حرس السواحل ، ويمتد الشاطىء بعد ذلك فى شبه نصف دائرة غارق فى الظلام ، لا يضيئه سوى قمر صغير يظهر ويختفى خلف السحب الداكنة التى أخذت تتجمع فى الأفق الغربى ..

كانت هناك نسمة باردة منعشة ، وقد استعد كل منهما بلوفر وضعه على كتفه وكان « بوعمير » يجلس بجــوار غرفة « الهام » حيث وضعت جهاز اللاسلكى بمهارة فى الدولاب فى انتظار تلقى رسالة رقم (صفر) التى قــد تأتى فى أية لحظة ..

تجاوز « أحمد » و « الهام » منطقة القسم ، وقد أطبق الظلام تماما على المنطقة ، وأخذت الرياح تشتد شيئا فشيئا ، فشد كل منهما البلوفر على كتفيه .

لم يتحدثا ، فقد كان من الصعب أن يسمع أحدهمــا

الآخر مع شدة الرياح ، وبعد نحو ربع ساعة صاحت « الهام » : « أليس من الأفضل أن تعود ؟! »

صاح « أحمد » يرد : « فى امكاننا أن نصل الى معسكر « عثمان » !!

« الهام » بصوت مرتفع : « ولكن رسالة رقم (صفر) قد تصل فى أية لحظة ، وقد نحتاج الى تصرف سريع » .

كان « أحمد » يرهف أذنيه لسماع « الهام » ولكن خيل اليه أنه يستمع الى صوت آخر فأشار لها أن تسكت ، ثم توقفا عن السير ، وقد صدقه سمعه .. وبالفعل كانت هناك صيحة استغاثة واضحة ، سمعها هو وسمعتها « الهام » ، وحددا مصدرها على الفور ، كانت قادمة من مكان أمامهما لا يبعد عنهما أكثر من عشرين مترا .. وسرعان ما انطلقا يجريان نحو مصدر الصوت ، وفى ثوان قليلة شاهدا على ضوء القمر الضعيف ثلاثة رجال ينحنون على رجل رابع ، وهم ينتزعون منه حقيبة متوسطة الحجم .. ولم يحس « أحمد » بالندم فى حياته كما أحس فى هذه اللحظة ، فانه لم يكن يحمل سلاحا ..

اختفى ضوء القمر . وظهر ضوء رصاصة أطلقت من أحد الرجال فى اتجاه « أحمد » و « الهام » ، ولكن طاش التصويب ، وقفز « أحمد » يمينا ، وقفزت « الهام » يسارا ، ودار « أحمد » على يديه وقدميه دورة أشبه بالساقية ، وانتهى وهو ينقض على أحد الرجال الثلاثة بلكمة جعلته يدور حول نفسه ثم يسقط .. واستدار « أحمد » الى الرجل الثانى ، ولكن الرجل كان قد أسرع يحمل الحقيبة وانطلق ناحية الشاطىء ..

انحنى « أحمد » على الرجل المصاب ، بينما تولت « الهام » الرجل الثالث ، مدت يديها وأمسكت بذراعه فثنته حتى كادت تكسر عظامه ، ثم دارت به دورة واسعة وأطلقت ساقها بضربة موجعة أصابت بطنه فصاح صيحة قوية ، ولكنه لم يقع بل انطلق يجرى الى الشاطىء ..

كان الرجل المصاب من رجال الشرطة ، وبسرعة ربط « أحمد » بين الحقيبة التى عثر عليها الصيادون فى الصباح والحقيبة التى استولى عليها الثلاثة ، وأحس أن السرقة ليست سرقة عادية ، ولابد أن لها علاقة بهؤلاء الثلاثة ..

وهكذا ترك المصاب وصاح بـ « الهام » : « اعتنى به .. »

ثم انطلق يعدو الى الشاطىء ، وانطلق سيل من الرصاص فى اتجاهه ، فألقى بنفسه على الأرض ، وأحس بألم كلسعة النار فى كتفه ، وأدرك أن احدى الطلقات قد أصابته ، وحرك ذراعه ، ولم تكن هناك اصابة فى العظام رغم الآلام المبرحة ، وأخذ يزحف سريعا عله يلحق بالقارب . وفى هذه اللحظة مر به الرجل الثالث يجرى وفكر أن يهاجمه ولكن ذراعه المصابة أنذرته بالخطر ، فاكتفى بأن ينظر الى شبحه وهو يجتاز حدود الرمال الى المياه ، وأخذ « أحمد » يزحف سريعا حتى اقترب من الشاطىء ، واستطاع وهو ينظر فى مستوى سطح المياه أن يرى القارب المطاط وهو يحمل الرجال الثلاثة مبتعدا ...

لم يكن هناك فائدة من مزيد من المراقبة ، فقام عائدا الى حيث كانت « الهام » تعنى بالرجل المصاب . وعندما وصل وجد « الهام » واقفة ، وسألها « أحمد » بلهفة : « كيف حاله ؟ »

ردت « الهام » بأسف : « أعتقد أن اصابته بالغة ، ولا

أدرى ان كان سيعيش أم لا ... »

أحمد : « لابد من ابلاغ قسم السواحل القريب .. »

الهام : « هيا اذن بسرعة ، فكل دقيقة لها قيمتها فى حياة الرجل .. »

تردد « أحمد » لحظات ثم قال : « من الافضل الاتصال بهم تليفونيا من الفندق وابلاغهم باسم مجهول ، فليس لنا مصلحة فى الظهور على مسرح الحوادث ، بل ان هذا قد يعرضنا لمتاعب لاداعى لها » .

وافقت « الهام » ، وسارا معا عائدين ، واختارا أن يدورا حول قسم حرس السواحل من خلال المزارع ، حتى وصلا الى الفندق ، ومع أول ضوء فى الحديقة اكتشفت « الهام » أنه مصاب ، فقد كان الدم يغطى ذراعه .

قالت « الهام » جزعة : « أنت مصاب ؟! »

رد « أحمد » : « لا شىء ذا أهمية .. الرصاصة أصابت لحم الكتف ونفذت منه ، المهم أريد أن أدخل دون أن يرى أحد الاصابة » .

الهام : « ضع كتفك فى كتفى ، وسنسير بعيدا عن



ابتسم أحمد عندما رأى "بوعمير" يحمل الطيور التى اصطادها الدكتور باتريك ..

الاضواء ••• »

والتصق الكتفان ، وصعدا معا سلالم الفندق الصغير •

وقال « أحمد » : « اذهبى أنت الى غرفتك واتصلى بحرس السواحل ، وأبلغى عن الحادث •• »

سمع « بوعمير » صوت « أحمد » وهو يدخل غرفته فأسرع اليه ، وأخذ « أحمد » يروى له ماحدث ، بينما قام « بوعمير » بخلع ثياب « أحمد » وأخرج بعض العقاقير المطهرة ، وقام بتطهير الجرح ثم ربطه •

قال « بوعمير » : « الحمد لله ، الاصابة ليست عميقة ، ولكن ستحتاج لبعض الوقت ! »

أحمد : « اننى أريدك أن تتصل فورا بـ « عثمان » أريد أن نقوم الآن بمسح شواطىء البحيرة ، اننى أتوقع أن نجد شيئا » •

بوعمير : « ماذا تتوقع أن نجد فى الظلام » ؟

أحمد : « لا أدرى بالضبط ، ولكن وجود هذا القارب المطاط فى بحيرة قارون ملفت للنظر ••• ثم هؤلاء الرجال الثلاثة الذين سرقوا الصندوق ، واعتدوا على رجـل

الشرطة ، من هم ؟ ومن أين جاءوا ؟ وماذا يهمهم في هذه الحقيبة ؟! اننا نعرف محتوياتها لم يكن صندوقا كان حقيبة وليس فيها شيء يستحق أن ترتكب من أجله جناية قتل !! »

وأخرج « بوعمير » جهاز « الووكي توكي » من الحقيبة وسرعان ماكان يتحدث مع مجموعة « عثمان » ، واتفقوا على أن يأتي « عثمان » ومعه اثنان من الشياطين في قارب على أن يكون اللقاء في منتصف الليل تماما ..

قال « أحمد » : « لقد تأخرت « الهام » » .

بوعمير : « لعل تقرير رقم (صفر) قد وصل » .

وقد صدق ظن « بوعمير » فبعد ربع ساعة تقريبا دخلت « الهام » تحمل في يدها ورقة صغيرة وقالت : « وصل تقرير رقم (صفر) » .

وانتبه « أحمد » و « بوعمير » فمضت « الهام » تقول : « التقرير قصير .. ومكون من أربع نقاط !!

أولا : الرجل مجهول ...

ثانيا : ليس في الحقيبة مايهم ..

ثالثا : الرسومات والرموز التى وجدت فى الورقةالصغيرة داخل الحزام تدل على عملية تجميع لآلة لا نستطيع تحديد نوعها .. ولكن الأغلب أنها آلة صغيرة قد تكون فى حجم موتور سيارة ولكن قوية ..

رابعا : معلوماتنا تؤكد أن الصندوق الأسود الذى به عينة اليورانيوم مازال فى المنطقة .. »





الضوء والكلام .

استعد الشياطين ، وفى منتصف الليل تماما كان الثلاثة « أحمد » و « الهام » و « بوعمير » يستقلون قاربا ويحومون به حول الشاطىء .. وسرعان ماظهر « عثمان » ومجموعته « فهد » و « زبيدة » .. وتبادل الستة التحيات السريعة ، وتبادل الفريقان المعلومات ، واتفقوا على الاتجاه الى جزيرة « القرن الذهبى » ، وهى أقرب مكان يحتمل أن يكون الرجال الثلاثة قد اتجهوا اليه بالقارب .. وكانت المسافة بين شاطىء الفندق حيث اجتمعوا وبين الجزيرة نحو عشرين كيلومترا ، وسرعان ما أخذت المجاديف تضرب صفحة المياه ، وكان « بوعمير » يتولى التجديف ،

فلم يكن ذراع « أحمد » المصاب يسمح له بالحركة ، وكانت « الهام » تساعده . وفى القارب الآخر كان « عثمان » يتولى التجديف يساعده « فهد » ، وكانت هناك ريح قوية تهب من مسطح الصحراء الواسع على سطح البحيرة فأخذ القاربان يتأرجحان بشدة ، ولكن قوة عضلات الشياطين استطاعت أن تتغلب على الريح المعاكسة وأن تمضى بالقاربين فى الاتجاه المطلوب ..

أخيرا برزت فى الظلام كتلة جزيرة « القرن الذهبى » ، وكانت معلومات « أحمد » عنها أنها جزيرة قاحلة وسط بحيرة « قارون » ، مساحتها ٥٠٠ فدان ، صخرية وعرة ، كانت تعيش بها بعض قطعان الغزال ثم انقرضت ، ولم يبق عليها من الأحياء الا نوع من السحالى الضخمة تعيش بين صخورها الضخمة العالية .

لم يكن فى ذهن « أحمد » خطة معينة ، كان كل مايرجوه هو أن يجد شيئا يدله على اتجاه القارب الذى استقله الرجال الثلاثة ، والذى كان يعتقد أن لهم صلة قوية بحادث الغريق والصندوق الأسود الخطير الذى يحوى عينة

اليورانيوم الثمينة .. وفكر أنها مصادفة طيبة التى وضعتهم مباشرة خلف ماجاءوا من أجله ...

أخذت الجزيرة التى تشبه كتلة الفحم القاتمة تظهر أكثر فأكثر ، وقال « أحمد » : « ستدور أنت يا «بوعمير» ناحية اليمين ، ويدور « عثمان » ناحية اليسار ، وهكذا نحيط الجزيرة تماما ، ولابد أن يعثر أحد القاربين على أثر مافى الجزيرة يهدينا الى القارب الذى كان يركبه الرجال الثلاثة » .

هدأ « بوعمير » من سرعته ، فقد كان يسبق « عثمان » ببضعة أمتار ، وعرف « عثمان » من ابطاء القارب أنهم سيتبادلون الحديث ، وهكذا أبطأ قاربه هو الآخر والتصق القاربان ، وفى كلمات قليلة شرح « أحمد » خطته التى استقر عليها ، ووافق « عثمان » ، واتجه كل قارب فى الناحية المضادة للاخر ..

أخرج « أحمد » بطارية قوية وسلط شعاعها على شاطىء الجزيرة ، بينما مضى « بوعمير » و « الهام » يجدفان بسرعة بسيطة ليتيحا له فرصة المضى على ضوء الكشاف ، ونظرا

لارتفاع الامواج كانت مهمة ضبط توازن القـارب مهمة
شاقة ، ولكن الامور سارت على مايرام وأخذوا يدورون
حول الجزيرة فى الخط المرسوم ، حتى أتموا مهمتهم دون
أن يجدوا أى شىء يدل على الرجال الثلاثة ، ولا على أى
أثر لحياة .

لم يكن قارب « عثمان » قد وصل بعد ، فوقفوا عنـد
نقطة اللقاء المتفق عليها فى انتظار ظهوره ، وقالت « الهام »:

« أظن أننا لن نصل الى شىء الا فى الصباح .. »

أحمد : « أعتقد العكس ، فهم فى الصباح سـيخفون
أنفسهم جيدا فى أحد كهوف الجزيرة أو الشاطىء الغربى،
ويصعب العثور عليهم . »

اشتدت الريح ، وزاد ارتفاع الأمواج وقالت « الهام »:

« اننى أشعر بالبرد !! »

قال « بوعمير » وهو يفرك كفيه : « فعلا اشتد البرد
.. وقد تأخر عثمان » .

الهام : « ربما يكونون قد عثروا على شىء !! »

أحمد : « لقد اتفقنا على ألا يتصرفوا مطلقا الا بعد أن

نلتقى !! »

مضت الدقائق بطيئة دون أن يظهر « عثمان » ومن معه
وبدأ القلق يتسرب الى نفوس الشياطين الثلاثة .. وعندما
اكتملت نصف ساعة دون أن يظهر « عثمان » قال « أحمد»
« سنجدف فى اتجاه نصف الجزيرة الأيسر لندور حوله ،
ربما يكون قد حدث للقارب شىء » .

ومضى « بوعمير » و « الهام » يجدفان بنشاط ، وهو
حل ممتاز للتغلب على البرد الذى يشعران به ... وأضاء
« أحمد » البطارية القوية ، وأخذ يدور بضوئها فى كل
اتجاه عله يعثر على أثر لقارب « عثمان » و « فهـد »
و « زبيدة » دون جدوى ، واشتد قلقه .. كيف اختفى
القارب دون أن يصدر أى صوت مقاومة .. هل يمـكن
أن يغرق القارب ؟. حتى لو غرق ، فان الشياطين جميعـا
سباحون مهرة .. هل أطلق عليهم الرصاص دون أن يسمع
هو و « بوعمير » و « الهام » ؟. كان ذلك ممكنا لسبب
تبينه فى هذه اللحظة ، هو أن قارب « عثمان » كان يدور
تحت اتجاه الريح ، ومن الممكن أن يختفى الصوت لان

الريح القوية ستحمله معها دون أن يصل الى ناحيتهم ..

وعندما أتم قارب « أحمد » نصف دورة الجزيرة دون أن يعثروا على قارب « عثمان » تأكد للثلاثة أن شيئا قد حدث ... وعندما أدار « أحمد » يده ليضع الكشاف خيل اليه أنه يرى شيئا يعوم ، شيئا أبيض اللون .. وسلط ضوء الكشاف فى اتجاه ذلك الشيء وبالفعل ، كان ثمة شيء يعوم صاعدا وهابطا على الأمواج ..

صاح « أحمد » لتتجه ناحية ضوء الكشاف يا «الهام»!»

وأدارت « الهام » اتجاه القارب .. وسرعان ما كان القارب يقترب تدريجيا من الشيء المجهول العائم على صفحة المياه السوداء ، وعندما أوقف « بوعمير » القارب مدت « الهام » مجدافها وقربت الشيء الابيض من القارب ثم التقطته بيدها وقالت : « انه ترمس الشاى الساخن الخاص بـ « زبيدة !! »

صمت « أحمد » و « بوعمير » لحظات .. كان كل منهما يفكر فيما حدث ... لقد ذهب الشياطين الثلاثة « عثمان » و « فهد » و « زبيدة » ضحية عملية غدر ،

وهم الآن فى الاغلب يرقدون تحت المياه على قاع البحيرة السوداء !

ظل القارب يتأرجح لحظات مكانه دون أن يتحدث أحد ثم فجأة تهشم زجاج البطارية التى يحملها « أحمد » وساد الظلام ، وصاح « أحمد » : « تحركوا من المكان ... »

لقد فهم الآن ماحدث .. رصاصة غادرة صامتة تحطم مصدر الضوء ، ثم رصاصات أخرى غادره تقتل دون أن يستطيع أحد تحديد مصدرها .. وأخذ قاربهم يبتعد عن المكان ، واستطاع أحمد أن يحدد مصدر الرصاص ، فقد كان يلمع فى الظلام ، ولدهشته الشديدة وجد أنه يأتى من مصدرين ، من الجزيرة ، ومن نقطة على سطح البحيرة .. لابد أنه قارب .. ورغم خطورة الموقف فقد أحس «أحمد» أنه فى قرارة نفسه مسرور ، أخيرا سيشتبكون مع العدو الغامض ، وقال : « هل لبست المايوه يا « بوعمير » ؟ »

رد « بوعمير » : « نعم .. »

أحمد : « هيا بنا .. »

« الهام » : « الى أين ؟ انك مصاب !! »

أحمد : « سنذهب الى الشاطىء • عليك أنت حمايتنا »
حرك « أحمد » ذراعه المصابة ، أحس ببعض الالم لكنه لم يهتم ، خلع ثيابه وخلع « بوعمير » ثيابه ، وربط كل منهما مسدسا مغطى بالبلاستيك حتى لا تصيبه المياه ، وخنجرا على الساق وكشافا صغيرا لاتنفذ منه المياه ، وقال « أحمد » لالهام : « اذا لم نظهر بعد الفجر ، اتصلى ببقية الشياطين ليحضروا ، وبرقم (صفر) طبعا •• »
كانت « الهام » تفكر •• لماذا لم يستمر الضرب عليهم ••• وهل اكتفى الرجال بابعادهم عن مكانهم ؟•• لم يكن هناك سوى هذا التبرير للموقف ••
وقفز « أحمد » و « بوعمير » فى المياه السوداء ،وسرعان ماكانا يتقدمان صوب شاطىء الجزيرة الساكنة • • لم يكن فى رأس « أحمد » أية فكرة عما سيجده ، كل ما كان يتمناه هو أن يجد شيئا يدله على آثار زملائه الثلاثة بعد أن وجدوا « ترمس » الشاى الخاص بهم ، والذى يشير الى أن قاربهم قد غرق قرب هذا المكان •••
وصل « أحمد » و « بوعمير » الى صخرة ضخمة ،

ولحسن الحظ لم يرهما أحد ، فلم يطلق عليهما أى رصاص ولكن حدث فجأة مافسر كل شىء ، فقد صعد من أعماق المياه السوداء رجل يلبس ملابس الغوص ، وقبل أن يتبين « أحمد » أو « بوعمير » ماسيفعله ، كان قد قبض على رقبة « أحمد » وجره معه الى أعماق المياه •• التفت « بوعمير » ، مع رذاذ الماء فلم يجد « أحمد » •• وأدرك على الفور أن ماحدث لايمكن أن يكون الا أن قوة ما قد جذبت « أحمد » الى عمق المياه ، فغاص فورا • وأطلق شعاع بطاريته فى المياه وشاهد المعركة الناشبة بين «أحمد» والرجل ، كان كل منهما قد استل خنجرا وأخذ يحاول طعن الآخر • وقدر « بوعمير » أن ذراع « أحمد » المصابة لابد ستجعله فى موقف الأضعف • ولكن الشيطان القوى — « أحمد » • كان يمسك زمام الموقف ، وقد تشابكت الايدى وأخذت الاقدام تضرب فى المياه ، وكل منهما يحاول أن يتوازن •
كان للرجل ميزة كبرى على « أحمد » أنه يتنفس براحة فقد كان يحمل جهاز تنفس تحت الماء بينما لم يكن مع

« أحمد » مثل هذا الجهاز ، وكان مضطرا بين فترة واخرى أن يصعد الى سطح الماء ثم يعود ، وفى كل مرة كان يجر معه الرجل الى فوق حتى لايطعنه أثناء صعوده ..

وقرر « بوعمير » أن يحسم الصراع . دار حـــولـه المتصارعين وهوى بكل قوته على رأس الرجل بيد المسدس وسرعان ماتحول الرجل الى قطعة من القماش الطرى .وأخذ يهوى الى القاع ...

أشار « بوعمير » الى « أحمد » بضوء البطارية ، طالبا منه الصعود الى السطح ، فلما أصبح رأساهما فوق المياه قال « بوعمير » : « أعتقد أنهما اصطادا بقية الشـياطين بنفس الطريقة .. انهم قريبون من الشاطىء » ..

أحمد : « هل تذهب فى طلب النجدة ؟ »

بوعمير : « من الافضل أن نهجم .. لقد خسروا واحدا منهم ، ولم يبق سوى رجلين فقط ، ونحن قادرون على القضاء عليهما . »

عاود الاثنان الغطس تحت الماء . ثم مضيا حتى وصلا الى الشاطىء وصعدوا اليه .. وقال « بوعمير » على الفور : « توجد عوامة فارغة من الهواء » .

ورفع يده أمام « أحمد » بالعوامة الفارغة وعاد يقول : « انهم قريبون منا جدا .. »

وأشار « أحمد » له بالصمت .. لقد خيل اليه أنه يسمع صوتا ما قريبا منهم . وأصاخ « بوعمير » سمعه .. وفعلا كان هناك مايشبه صوت ضربات مكتومة تأتى خلف تل من تلال الشاطىء الصخرية . وقفز « أحمد » و « بوعمير » بسرعة ناحية الاصوات .. لقد أحيت الامل فى أن يــكون الشياطين الثلاثة « عثمان » و « فهد » و « زبيدة » أحياء لم تبتلعهم مياه البحيرة السوداء ...

تسلقا جانب التل الصخرى ، وكانت مفاجأة .. كـان تحته أربعة أشخاص مشتبكون فى صراع .. ورغم الظلام فقد عرف « أحمد » قامة « فهــد » ولونه الابيض بين المتصارعين الاربعة .. وسرعان ماكان ينقض على غـريم « فهد » ويوجه له ضربة على رقبته بسيف يده ... فصاح الرجل على أثرها صيحة عالية ثم سقط على الارض الصخرية وعندما تقدم « بوعمير » ليشتبك هو الآخر مع الرجل

كالمجنون حتى وصل الى الشاطىء واختفى ..

قال « أحمد » محدثا « فهد » : « أين « زبيدة » ؟ . »

أشار « فهد » ناحية الشاطىء الغربى من البحيرة وقال:

« لقد أخذوها هناك . »





أحمد : « ماذا حدث بالضبط ؟! »

رد « عثمان » : « وقعنا فى مصيدة .. كنا نلف حول الجزيرة حسب الاتفاق ، عندما أطلقت علينا بعض الطلقات ، وتتبعنا اتجاه الطلقات ، فخرج الينا من المياه بعض الغواصين وأغرقوا القارب وجذبونا الى القاع . ولم يكن معنا أقنعة الاكسوجين فأغمى علينا ، ثم جرونا الى الشاطىء ، وعندما أفقنا وجدناهم يتحدثون عن قارب آخر يقترب ، وعرفنا أنه قاربكم ، ولكن لم يكن فى امكاننا عمل شىء ، فقد جردونا من أسلحتنا !.. »

أحمد : « لقد حاولوا نفس المحاولة معنا ! »

عثمان : « كانوا خمسة •• اثنان فى المياه ، واثنـــان هنا ، والخامس أخذ « زبيدة » الى الشاطىء الغربى للبحيرة يبدو أن مركزهم الرئيسى هناك » •

أحمد : ان « الهام » فى القارب عند الشاطىء ، ومـــن الممكن أن نذهب جميعا ، اننا لايمكن أن نترك « زبيدة » بين أيديهم •• »

قال « بوعمير » موجها حديثه الى « عثمان » و «فهد» « ألم تسمعا منهم شيئا عن الصندوق الاسود ؟ »

رد « فهد » : « جملة واحدة •• « يجب انقاذ الصندوق»

أسرع الأربعة الى شاطىء الجزيرة ، وأطلق « بوعمير» بطاريته باشارة ضوئية وعلى الفور أخذت « الهام » تقترب بالقارب من الشاطىء ، وقفز الاربعة الى المياه وصـــعدوا الى القارب الصغير ، فقالت « الهام » : « أخشى ألا يحملنا جميعا •• »

أحمد : « سيعوم واحد منا فترة •ويركب ثلاثةوهكذا !»

وبقى « عثمان » فى الماء ، وصعد « أحمد » و « فهد » و « بوعمير » ، ومضى القارب يشق طريقه فوق الميـــاه



واخرج "بوعمير" جهاز "الووكى توكى" من الحقيبة وسرعان ما كان يتحدث مع مجموعة "عثمان"

الى الشاطىء الغربى ..

قال « أحمد » : « ثمة رجل منهم لم يظهر .. لقد قال « عثمان » أن هناك رجلين فى المياه ، ولكننا لم نقابل منهما سوى رجل واحد . »

فهد : « لعله انطلق مع الذى جرى أمامنا الآن فى قارب معد للهرب » .

أحمد : « ممكن جدا !! »

ساد الصمت بعد هذه الجملة ، وتولى «فهد» و«بوعمير» التجديف بسرعة ، واتخذا مسارا فى خط مستقيم الى الشاطىء الآخر . ومرت ساعة قبل أن يقتربوا من الشاطىء الرملى الغامض ، حيث قامت حضارة فرعونية قديمة منذ آلاف السنين ..

على ضوء القمر الخفيف الذى كان يظهر ويختفى كل حين ، اختار الشياطين الخمسة مكانا وراء صخرة كبيرة ، ثم رسوا بقاربهم ، وقال « عثمان » وهو يصعد من المياه : « من الصعب جدا تحديد مكان هؤلاء الرجال على هذا الشاطىء الواسع .. »

ولكن « عثمان » تلقى الرد • فلم يكد ينتهى من جملته حتى سمعوا صوت رصاصة ، ولدهشتهم لم تكن موجهة اليهم ، بل كانت على مسافة نحو مائتى متر من مكانهم • ودون أن يتبادلوا كلمة واحدة كانوا جميعا ينطلقون بأقصى سرعة فى اتجاه الصوت • وسمعوا رصاصة ثانية وثالثة•• كانت هناك معركة تدور •• ولكن مع من ؟

عندما اقترب الشياطين الخمسة من مكان الرصاص ،أشار اليهم « أحمد » أن ينبطحوا على الارض ويزحف هو الى الامام ••• وسرعان ماجاء صوت غريب ، أغرب صوت ممكن أن يسمع فى الصحراء ، صوت موتور ••• أشبه بموتور السيارة أو الطائرة •• وتذكر الشياطين ماجاء فى آخر تقرير وصلهم من رقم (صفر) ••• أن الرسم الذى كان على الورقة يشبه رسم محرك سيارة ••

لم يكن من الممكن مطلقا أن توجد سيارة فى هذا المكان لانه لا يمكنها الوصول اليه •• فهل هو محرك آلة ما تستخدم لغرض مجهول فى هذا المكان ؟

عندما اقترب « أحمد » تماما من مكان الطلقات ، كان



عندما اقترب أحمد تماما من مكان الطلقات وجد رجلا يرقد على ظهره ، وكان من الواضح أنه مصاب.

الصمت يعم المكان ، ولكنه استطاع أن يسمع فى صمت الصحراء أنين رجل جريح •• كان الانين يأتى من يمينـــه مباشرة فلم يتردد واتجه اليه . وعندما وصل الى مصـــدر الصوت وجد رجلا يرقد على ظهره ، وكان من الواضـــح أنه مصاب اصابة بالغة ، وقد امتدت ذراعه الى أقصــاها ممسكا بمسدس ضخم قد تدلى بين أصابعه •• اقـــترب « أحمد » على حذر من الرجل ونظر اليه •• كان واضحا أنه يلفظ أنفاسه الاخيرة ، قال له « أحمد » : « هل يمكن أن أساعدك ؟ »

تحركت شفتا الرجل دون أن يصدر منه صوت •• قرب « أحمد » أذنه من فم الرجل ليستمع لعله يصله الى شىء ••• سمع الرجل يقول : « الطائر •• الطائرة •• »

أحمد : « هل توجد طائرة هنا ؟! »

الرجل : « الطائرة •• كروسمان •• انه مكانى •• »

دوت كلمة « كروسمان » فى أذن « أحمد » كالرصاصة ان « كروسمان » هو المهندس المسئول عن الاجهزة والالات العاملة فى المشروع •• فماذا يقصد الرجل بذكر اســـم

« كروسمان » ... ووضع « أحمد » يده تحت رأس الرجل ورفعه الى فوق ، وقال الرجل : « ماء .. قطرة ماء .. »

لم يكن فى امكان « أحمد » أن يعثر فى هذه اللحظة على هذه القطرة المطلوبة .. وكان يتمنى رغم أن هذا الرجل عدوه ، كان يتمنى لو حقق له هذه الامنية ، أن يشرب قبل أن يموت ..

تنبه « أحمد » الى يد تهزه ، والتفت .. كانت يد « الهام » ، قالت له هامسة : « ماذا تفعل ؟ لقد عثرنا على زبيدة مقيدة ، وفككنا وثاقها وهى على مايرام » .

رد « أحمد » : « هذا الرجل يموت .. وقد ذكر اسم « كروسمان » أحاول أن أحصل منه على معلومات .. »

وفى هذه اللحظة سقط رأس الرجل . وعرف « أحمد » أنه مات ..

كان صوت المحرك قد توقف .. وساد الصمت الصحراء تحت ظلام كثيف ... فقد اختفى القمر تماما ..

قال « أحمد » : « لقد تحدث الرجل عن طائرة .. هل

يمكن أن تدخل طائرة الى الاجواء المصرية دون اذن من السلطات المصرية ؟ ان هذا مستحيل !؟ »

الهام : « الحقيقة أن صوت المحرك الذى سمعناه هو صوت محرك طائرة وليس أى شىء آخر ؟ »

أحمد : « هناك جملة غامضة قالها الرجل بعد كلمة « كروسمان » .. « انه مكانى » .

فهد : « لعله يقصد أن له مكانا فى الطائرة ، اغتصبه « كروسمان » ..

أحمد : « هل تصدق أن هناك طائرة حقا .. ان .. »

وقبل أن يتم « أحمد » جملته عاد صوت المحرك القوى يرن فى الصمت الجاثم على الصحراء ، وبدا واضحا أنه صوت محرك طائرة صغيرة تدرج على الارض لتطير ، وحدد « عثمان » اتجاهها على الفور قائلا : « انها تدرج فى اتجاه اليمين مباشرة !! »

أحمد : « هيا بنا بأقصى سرعة ولننتشر على شكل نصف دائرة .. »

انطلق الجميع يجرون على الارض الرملية ، وأحاطوا

بمصدر الصوت دون أن يروا شيئا • كانوا يخشون اضاءة البطاريات حتى لا يصبحوا هدفا سهلا لمن يريد •• وهكذا ظلوا يجرون فى اتجاه مصدر الصوت على أمل أن يروه عن قرب ، ولكن القمر منحهم فرصة العمر ، فقد ظهر فجأة من وراء السحب المتراكمة فأضاء الصحراء •• وعلى الضوء السماوى ظهر شبح طائرة صغيرة تدرج على الارض الرملية ، كانت طائرة صغيرة الحجم بدرجة لا تصدق ••• وكأنها لعبة كبيرة نسبيا •• وقبل أن يفيق الشياطين من دهشتهم كانت الطائرة اللعبة قد وصلت الى نهاية سرعتها الارضية ثم أخذت تصعد تدريجيا من فوق الارض •وسرعان مامرت فوق رءوس الشياطين الستة • وكان أسرعهم استجابة الى الموقف « عثمان » وكانت استجابته من أغرب ما يمكن تصوره ! ••

كانت الطائرة الصغيرة تطير فوقهم تماما على ارتفاع لايزيد على المترين •• وكان فى امكان أى واحد فيهم أن يطلق عليها الرصاص • ولكن كان من الممكن ــ كما فكروا جميعا ــ ان يكون فيها الصندوق الاسود ، الصندوق

الخطير الذى يحوى عينات اليورانيوم ، وفى هذه الحالة سينفجر الصندوق بما فيه بتأثير صدمة سقوط الطائرة واشتعال النيران فيها ••

كان هذا تفكير الشياطين الستة • وقد حل « عثمان » المشكلة بطريقة فذة ، استجمع قوته ثم قفز فى نفس اللحظة التى كانت الطائرة فيها فوق رأسه مباشرة ، وأمسك بعجلتيها الصغيرتين •• كانت لحظة شجاعة خارقة • وقوة ومرونة وحسن توقيت لاتتوفر الا لمثل هذا الشيطان الاسمر الممتاز !

انطلقت الطائرة ••• وعلى ضوء القمر شاهد الشياطين الخمسة « عثمان » وهو مدلى من العجلتين • ثم اختفى القمر خلف السحب المتكاثفة ، وساد الظلام ••

انطلقت الطائرة « وعثمان » معلق بالعجلتين ، وأحس بلسع الريح البارد ولكنه لم يلق بنفسه رغم الالم ••• ظل مصرا على التعلق بالطائرة ، وفى نفس الوقت يفكر ماذا سيفعل بعد ذلك ••

لم يكن أمامه الا حل واحد •• أن ينسلق الطائرة الى

حيث قائدها ثم يجبره على الهبوط •

استجمع « عثمان » قوته ثم ثنى جسده ، وسرعان ما أصبح كالكرة معلقا بالعجلتين • وكانت المرحلة الثالثة هى أن يطوح بجسده ثم يقفز الى جناح الطائرة ، وبعدها يصبح قريبا من السائق • ولكن ••• حدث مالم يكن فى الحسبان !

تنبه قائد الطائرة الى « عثمان » عندما تعلق بالعجلتين وأحس به وهو يطوح جسده ليتكور عند العجلتين • وقرر شيئا خطيرا •• أخذت الطائرة تهبط سريعا الى أسفل وفى نفس الوقت تتأرجح يمينا ويسارا حتى لاتسمح «لعثمان» بأية حركة ••• وكانت خطة الطيار واضحة •• أن يصل « بعثمان » الى الارض ليسحقه بين الطائرة والرمال !••

وفى دقائق قليلة وجد « عثمان » نفسه يقترب من سطح الارض سريعا ، ولم يبق سوى ثوان قليلة وينسحق على الارض • وهكذا فى ثانية كان قد اتخذ قراره وألقى بنفسه وبينه وبين الارض أقل من متر واحد •• تدحرج على الارض ونظر فوقه •• كانت الطائرة ترتفع قريبا منه ، فقداصطدمت



انطلقت الطائرة وعلى ضوء القمر شاهد الشياطين الخمسة «عثمان» وهو مدلى من العجلتين .

العجلات بالارض ، ولم يستطع قائد الطائرة أن يستعيد توازنه ، فمالت الطائرة وكاد جناحها الايمن يلمس الارض ، ثم مالت الناحية الاخرى ، ودا ت حول نفسها ثم نزلت على الارض ، وانقلبت مرة ثم عادت تقف وانقطع صوت المحرك

قام « عثمان » واقفا بسرعة ، وانطلق ناحية الطائرة ، خشى أن تشتعل فيها النيران وأضاء ضوء بطاريته ولحسن الحظ وجدها مازالت تعمل ، وشاهد على ضوئها قائد الطائرة يخرج منها ، ويقف على جناحها لحظة . كانت المسافة بينهما لا تزيد على الثلاثين مترا ، وأخرج « عثمان » كرته المطاط الجهنمية ، وأطلقها كالرصاصة فأصابت رأس الطيار فسقط على الارض ... وفى أقل من الدقيقة كان « عثمان » يصل الى الطائرة ويفتح بابها ويدخل .. وبنظرة واحدة شملت جوف الطائرة شاهد الصندوق الاسود وانقض عليه ، فقد شاهد شرارة تنطلق من محرك الطائرة ، وعرف أن النار سوف تشتعل فورا ..

ابتعد « عثمان » سريعا عن الطائرة . ثم أخذ يجر الرجل الذى أصابه بكرته الجهنمية حتى أبعده عن النيران ، وبعد

لحظات وصل الشياطين الخمسة وشاهدوا مايحدث ٠٠٠أسرع « أحمد » الى الرجل وأطلق ضوء بطاريته ثم صاح : « كروسمان !! » ٠ والتفت الى « عثمان » الذى رفع الصندوق الخطير بين يديه وقال · « يالك من شيطان لامثيل له ٠٠ كيف نجوت من الموت ؟! »

عثمان : « قل كيف نجونا جميعا ٠٠ لقد كاد الصندوق ينفجر ! »

زبيدة : « اننى لا أكاد أفهم شيئا من كل ماحدث ؟ »

أحمد : « المسألة أصبحت واضحة ٠٠ « كروسمان » خائن ٠٠٠ لقد كان هو المهندس المسئول عن الصندوق ٠٠ وبدلا من أن يضعه ليرسل الى السلطات المسئولة ، وضع الصندوق المزيف ، ثم أخذ هذا الصندوق الى هؤلاء الرجال ليهربوه خارج مصر ! »

زبيدة : « والطائرة كيف دخلت ؟! »

أحمد : « فى حقائبه ! »

زبيدة : « غير معقول !! »

أحمد : « انكم لم تقرأوا النشرة الاخيرة عن نشاط

أجهزة المخابرات العالمية ٠٠ لقد استطاع أحد هذه الاجهزة أن يخترع طائرة صغيرة يمكن أن تفك وتوضع فى ثلاث أو أربع حقائب متوسطة الحجم ٠٠ وهذه الطائرة يمكن تركيبها فى ساعة ، ثم الطيران بها لمسافة كبيرة »

ساد الصمت الشياطين ، وعاد « أحمد » يقول : « كان واضحا أن تركيب الطائرة كان فى الحزام الذى وجدناه مع الرجل الغريق ٠٠ ولم يستطع بقية الرجال تركيب الطائرة وهكذا لجأوا الى « كروسمان » الذى أدرك عندما رآنا فى المنطقة أنه فى خطر ، وقرر أن يقوم بتركيب الطائرة والهرب بها ٠٠٠ وهكذا قضى على الرجل الذى لحقت به وهو يلفظ آخر أنفاسه ٠ وركب مكانه ٠٠ »

فهد : « سنعود ومعنا كروسمان ٠٠٠ »

أحمد : « أهم من هذا ٠٠ معنا الصندوق الخطير ! »

« تمت »